



نبته التبغ

مكونات التبغ:

من أبرز المواد الكيميائية الضارة التي تنتج من تدخين التبغ:

النيكوتين: يعتبر النيكوتين المادة الأساسية التي تسبب الإدمان، وتخفز الشخص المدخن للاستمرار بعملية التدخين.

القطران: يتميز القطران باللزوجة واللون البني الذي يترك بقعاً على الأسنان، والأظافر، والرئة. ويجدر بالذكر ان القطران يعتبر أحد المواد المسرطنة المكونة للتبغ.

أول أوكسيد الكربون: ويعتبر أول أوكسيد الكربون من الغازات السامة، فعند دخول أول أوكسيد الكربون الناتج من التدخين الى الدم، يحل محل الأكسجين ويجعل دخول الأكسجين إلى الأعضاء والخلايا صعباً، مما يؤدي إلى الموت في حال استنشاق الكثير منه.

المعادن: يحتوي دخان التبغ على العديد من المعادن المسرطنة، ومن أهمها: الزرنيخ، والبريليوم، والكاديوم، والكروم، والكوبالت، والرصاص، والنيكل. كما يحتوي على: سيانيد الهيدروجين،

ميثانال، وغاز الأمونيا.

العناصر المشعة: تعتمد كمية العناصر المشعة الموجودة في أوراق التبغ على الأتربة والأسمدة المستخدمة في زراعتها، فعند حرق التبغ أثناء عملية التدخين، يستنشق المدخن هذه العناصر الضارة والتي تعتبر سبباً رئيسياً من أسباب الإصابة بسرطان الرئة، ويعد عنصر اليورانيوم أحد أشهر الامثلة على هذه العناصر:

البنزين، النتروزامين، والهيدروكربونات الأروماتية متعددة الحلقات.^{٩٠}

وباء التبغ هو أحد أكبر التهديدات الصحية العامة التي شهدها العالم على مر التاريخ، فهو يودي كل عام بحياة أكثر من ٨ ملايين نسمة، بما في ذلك نحو 1,2 مليون وفاة في أوساط من يتعرضون لدخانهم دون إرادتهم. وتُعدّ جميع أشكال التبغ ضارة، ولا يوجد مستوى مأمون من التعرض للتبغ. ويظل تدخين السجائر النوع الأكثر شيوعاً لأنواع استخدام التبغ في كافة أنحاء العالم. وتشمل منتجات التبغ الأخرى تبغ الترجيلة، ومختلف منتجات التبغ العديم الدخان والسيجار والسيجاريليو والتبغ الجاهز للنف باليد وتبغ الغليون ولفافات البيدي ولفافات الكريتيك. ويعيش ما يزيد على ٨٠٪ من متعاطي التبغ البالغ عددهم 1,3 مليار شخص على الصعيد العالمي في البلدان المنخفضة والمتوسطة، حيث يبلغ عبء الاعتلالات والوفيات الناجمة عن التبغ ذروته. ويسهم تعاطي التبغ في الفقر إذ تنفق الأسر أموالها على اقتناء التبغ بدلاً من اقتناء احتياجاتها الأساسية من الطعام والمأوى وتحسين مستواها المعيشي والفكري. وتنجم عن تعاطي التبغ كلفة اقتصادية باهظة، تشمل تكاليف الرعاية الصحية الباهظة الناجمة عن معالجة الأمراض التي يسببها تعاطي التبغ، فضلاً عن فقدان رأس المال البشري نتيجة الوفيات والأمراض لأسباب تُعزى إلى التبغ.

حقائق رئيسية:

- يقتل التبغ زهاء نصف من يتعاطونه.

- يقتل التبغ أكثر من ٨ ملايين نسمة سنوياً. وأكثر من ٧ ملايين من هذه الوفيات تسجل

٩٠ <https://altibbi.com>

في أوساط من يتعاطونه مباشرة، في حين أن نحو 1,2 مليون وفاة تحدث في أوساط غير المدخنين الذين يتعرّضون لدخانهم لا إرادياً.

- يعيش أكثر من ٨٠٪ من المدخنين البالغ عددهم 1,3 مليار شخص على الصعيد العالمي في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل.

- في عام ٢٠٢٠، بلغت نسبة متعاطي التبغ ٢٢,٣٪ من سكان العالم، ومن هؤلاء ٣٦,٧٪ من الرجال و٧,٨٪ من النساء من جميع أنحاء العالم.

للتصدي لوباء التبغ، اعتمدت الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية في عام ٢٠٠٣، اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية بشأن مكافحة التبغ. وقد صدّق على هذه المعاهدة حتى الآن ١٨٢ بلداً.^{٩١}

آخر الدراسات والتقارير العلمية عن التدخين:

يقول الدكتور جون سفيرين من الجمعية الأمريكية لأطباء الأورام في المؤتمر السنوي في شيكاغو (٢٠٠٣): إن التدخين سلاح الدمار الشامل الوحيد الذي يهدد البشرية عبر مختلف أنحاء الأرض. وقال مدير الجمعية الدكتور بول بونن: إن هدفنا النهائي هو عالم خال من التبغ والتدخين. ووفقاً لإحصائيات موثوقة فإن التدخين تسبب في ثلث الوفيات بالسرطان، وأشارت دراسة أعدتها الجمعية المذكورة أعلاه، إلى أن ٣٠ مليون شخص ينضمون إلى قافلة المدخنين كل عام، ويتوقع الخبراء أن يموت قرابة النصف من أولئك بسبب عادة التدخين.^{٩٢}

متى تظهر أضرار التدخين؟

عندما يقوم الشخص بتناول أول سيجارة، تدخل المواد الكيميائية مباشرة إلى الرئة وتنتشر في الجسم، تصل هذه المواد إلى العقل والقلب وكافة أعضاء الجسم في غضون ١٠ ثواني من تناول أول نفث للسيجارة، ثم تذهب إلى مكان تدفق الدم، وتبدأ أضرار التدخين في الظهور على كل جزء من الجسم.

^{٩١} www.who.int

^{٩٢} www.kaheel7.com

أضرار التدخين على صحة الإنسان:

كما ذكرنا فإن أضرار التدخين لا تؤثر على جهاز واحد فقط من أعضائك، ولكن يمتد التأثير على:

- الجهاز التنفسي.

- الجهاز الدوري والقلب.

- الأم الحامل والجنين.

- الحياة الجنسية.

- الجهاز الهضمي.

- الجلد، الشعر، والأظافر.

- الجهاز العصبي المركزي.

أضرار التدخين على الرجل: يسبب التدخين أضرار بالغة على الرجل، وخاصة الحياة الجنسية، لتعرف أكثر عليها:

- ضعف الانتصاب والتدخين: يرتبط ضعف الانتصاب بالتدخين ارتباطاً وثيقاً، حيث أظهرت بعض الدراسات أن الأشخاص المدخنين أكثر عرضة للإصابة بضعف الانتصاب بمقدار ثلاثة أضعاف من الأشخاص العاديين.

كما أن المواد الكيميائية الناتجة عن التدخين تتداخل مع تدفق الدم، والذي يسبب:

- تلف بطانة الأوعية الدموية.

- تصلب الشرايين.

- عدم وصول الدم إلى القضيب.

- الضعف الجنسي.

-تشوهات الحيوانات المنوية.

أضرار التدخين على الأسنان:

أمراض اللثة:

هي عدوى تصيب اللثة، تؤثر على بنية العظام التي تدعم الأسنان، حيث يضعف التدخين الجهاز المناعي، مما يجعل من الصعب التخلص من عدوى اللثة، بمجرد إصابتها بأمراض اللثة.



كما يسبب التدخين أضرار بالغة على الأسنان، تشمل:

-اصفرار الأسنان.

-ضعف طبقة مينا الأسنان.

-تراكم الجراثيم على الأسنان.

-التهاب اللثة الشديد.

-زيادة خطر الإصابة بسرطان الفم.

-فقدان عظام الفك.

-انخفاض معدل نجاح جراحة زراعة الأسنان.

أضرار التدخين على الجهاز التناسلي:

من مخاطر التدخين ايضاً، تأثيره على الجهاز التناسلي للمدخن، والذي يلحق به أضرار بالغة على الرجل والمرأة، تشمل ما يلي:

-يقلل التدخين من فرص الخصوبة، مما يجعل فرص الحمل أصعب.

-يؤثر التبغ والتعرض للأدخنة على الجهاز التناسلي للرجل والمرأة.

-تلف الحمض النووي في الحيوانات المنوية.

-يزيد التدخين من خطر الإصابة بضعف الانتصاب.

-أشارت العديد من الاحصائيات أن ٣٠٪ من حالات سرطان البروستاتا لدى الرجال، ناتجة عن التدخين.

- من سلبيات التدخين هو الإصابة بسرطان عنق الرحم لدى النساء، وهو الطرف السفلي للرحم الذي يقع بين الرحم والمهبل.

أضرار التدخين على الجهاز التنفسي:



صورة توضح الفرق بين الرئة المتضررة من التدخين والرئة السليمة

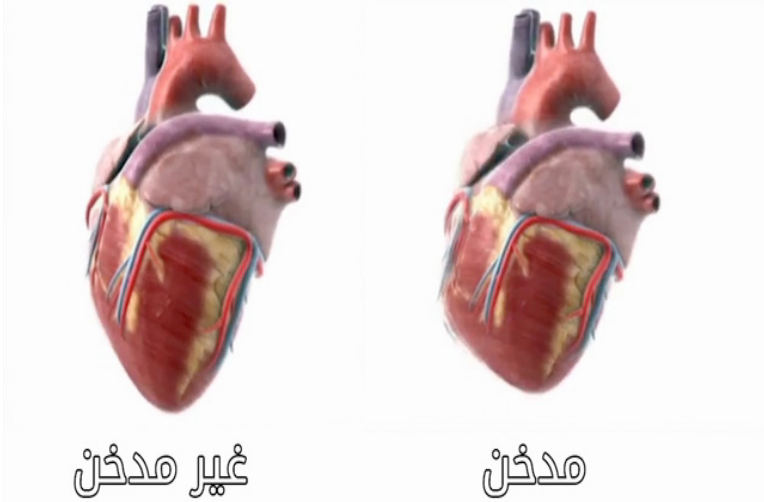
فيما يلي الأضرار التي يسببها التدخين على الجهاز التنفسي:

- التدخين يسبب سرطان الرئة، وداء الربو.

من أضرار التدخين أيضا على الجهاز التنفسي، الإصابة بالتهاب الشعب الهوائية والالتهاب الرئوي، وما يصاحبها من التهابات الأذن

- عند استنشاق الدخان، فإنه بعد فترة سوف تصبح الرئتين غير قادرة على تصفية المواد الكيميائية الضارة، وبالتالي فإن هذه السموم سوف تتراكم في الرئتين، ومع المعروف أنه عند السعال فإن الإنسان يخرج السموم، ولكن هذا لا يحدث في حالة المدخنين، ولذلك نجد أن المدخنين أكثر عرضة للإصابة بنزلات البرد والإنفلونزا وغيرها من أمراض الجهاز التنفسي.

أضرار التدخين على القلب:



صورة تبين الفرق بين قلب المدخن وغير المدخن

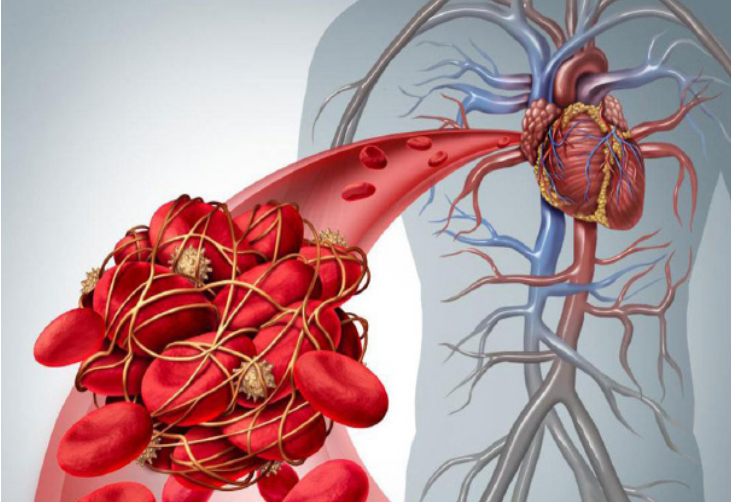
يؤثر التدخين بشكل مباشر على القلب والشرايين والأوردة وسندكر هذه الأضرار فيما يلي :

١. التدخين يرفع مستوى ضغط الدم، فضلا عن تأثيره على مستويات الكوليسترول العادية، ويؤدي ذلك إلى تصلب الشرايين، أو إلى تمددها.

٢. التدخين يزيد من تكوين جلطات الدم في القلب، ومن المعروف أن للجلطات التأثير الكبير على القلب والقيام بوظائفه الحيوية. حيث إن الشرايين والأوردة عبارة عن أنابيب صغيرة يجري فيها الدم، ولكن عند المداومة والاستمرار في التدخين فإن هناك مجموعة من الرواسب، التي تتجمع داخل هذه الشرايين، وتحدث مجموعة من الكرات أو الحبيبات الصغيرة، والتي تقوم بدورها بسد المجرى الطبيعي للدم داخل الشرايين، ومن ثم فإن كمية الدم المتدفقة إلى القلب تقل جدا، حتى تحدث الجلطة. ومن الممكن أن يتوقف القلب عن العمل تماما، لو لم يتم إنقاذ المريض، وإدخاله إلى العناية المركزة.

هذا كان تشبيه بسيط للآلية التي تحدث داخل جسم الانسان عند حدوث الجلطة.

أضرار التدخين على الدم:



-جلطات الدم والأوعية الدموية ترتبط ارتباطا وثيقا بين إصابة المدخن بالسكتات الدماغية

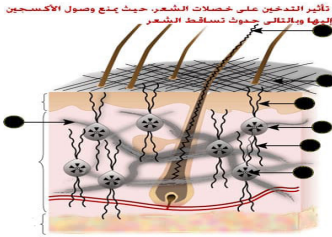
-المدخنين يكونون أكثر عرضة للإصابة باللويميا (سرطان الدم).

النيكوتين يسبب مرض الشريان المحيطي، والذي يكون من مسبباته الحد من تدفق الدم، مما يؤثر على الوظائف الحيوية التي تقوم بها أعضاء وأنسجة الجسم

- بالنسبة إلى الغير المدخنين، فإن التدخين السلبي يكون له نفس تأثير التدخين على المدخن تماما، حيث يسبب أمراض الشريان التاجي، فضلا عن الإصابة بالنوبات القلبية والسكتات الدماغية.

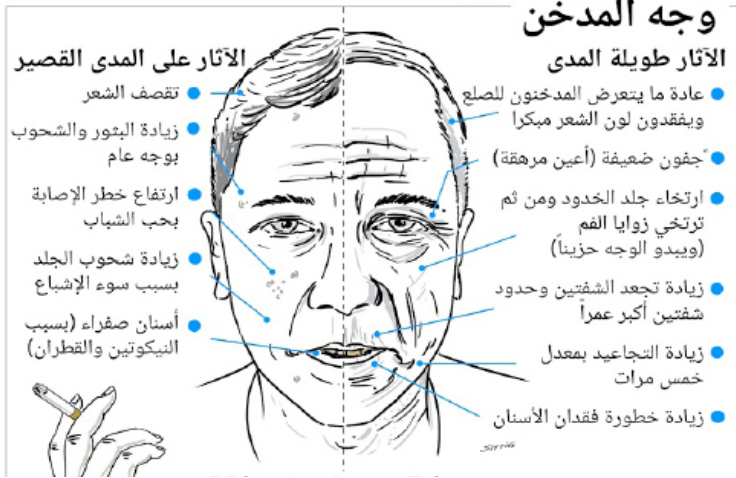
أضرار التدخين على الجلد والشعر والأظافر:

التدخين يؤدي إلى تكوين التجاعيد على البشرة مما يؤدي إلى ظهور علامات الشيخوخة ويبدو مظهر المدخن كما لو كان أكبر من عمره الحقيقي، كما يؤدي إلى تلون الجلد، وتكون بقع صفراء على الأظافر. ويؤثر التدخين كذلك على خصلات الشعر، حيث يمنع وصول الأكسجين إليها مما يؤدي إلى تساقط الشعر.



آثار التدخين على الشعر

آثار التدخين على الأظافر



المصدر: education against tobacco

- الآثار طويلة وقصيرة المدى على وجه المدخن

أضرار التدخين على الجهاز الهضمي:

- التدخين يسبب سرطان الفم، والمريء، ولا يمتد الأمر الى ذلك فقط، بل نجد ان التدخين قادر على إصابة جميع الأجهزة الموجودة بالجهاز الدوري بالسرطان مثل سرطان الكلى، وسرطان البنكرياس.

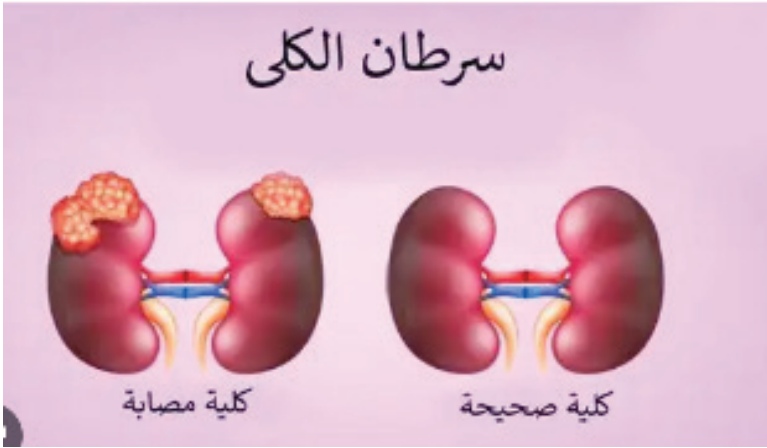
- التدخين يدمر حاسة التذوق، ويشعر المدخن بالطعم المردائاً بين الأطعمة التي يتناولها.

- التدخين يؤثر على الغدد اللعابية كما يؤثر في تركيبها الكيميائي، ومن المعروف ان لللعاب دوراً هاماً في هضم الأطعمة.

- من أضرار التدخين على الجهاز الهضمي، أنه يسبب في تأخر الشفاء من الجروح التي تصيب كلا من الفم واللثة، أو خلع الأسنان.

- التهابات المعدة والاثني عشر وذلك بسبب أن مادة النيكوتين التي توجد في التبغ، تحفز على إفراز المزيد من المفرزات الحامضية التي تعاكس الإفرازات التي تدخل في تركيب المعدة.

- يصاب العديد من المدخنين بعسر الهضم، وذلك بسبب عدم قدرة الأجهزة التي تخص الجهاز الهضمي أن تعمل بكفاءة ١٠٠٪، حيث يحدث نوعا من الاضطرابات، التي تبدأ من الفم ومرورا إلى المعدة والمريء والأمعاء الدقيقة والغليظة، وصولا إلى الكبد والبنكرياس، ومن أمثلة أعراض عسر الهضم، الشعور بالألام في فم المعدة، الإسهال، الإمساك، الانتفاخ في البطن وغيرها من الأعراض الأخرى.



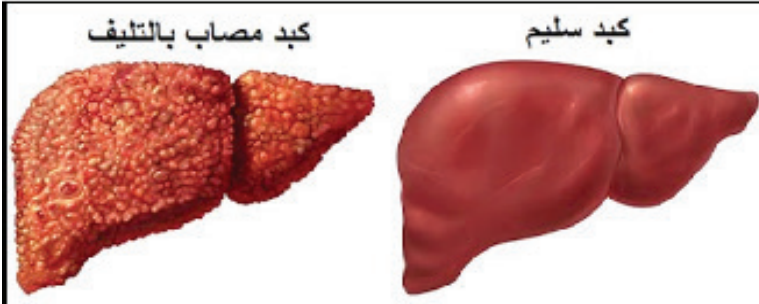
تأثير التدخين على الكبد:

يؤدي التدخين إلى تدهور وظائف الكبد، حيث إنه من المعروف أن الكبد يقوم بالتخلص من السموم التي تدخل إلى الجسم، لذا نجده دائما في حالة عمل مستمر، حتى يستطيع التخلص من النيكوتين وطرده خارج الجسم، ولكن الذي يحدث أن الكبد لا يستطيع أن يتخلص تماما من

النيكوتين، وما يتبقى منه يكون موجودا داخل الكبد، لذا فإنه بعد فترة من تراكم النيكوتين داخل الكبد، فإن الخلايا الكبدية تضعف ولا تصبح قادرة على القيام بوظائفها على أكمل وجه، مما يؤثر على الكبد بوجه عام على المدى البعيد.

العلاقة بين التدخين والكبد الدهني:

يقول الدكتور نصير دهقان من أعضاء جمعية دراسات التبغ والسجائر الدولية، أنه أظهرت الدراسات الأخيرة أن النيكوتين الموجود في السجاجة مع الحمية الغذائية الدسمة، يؤدي إلى ترسب حبيبات الدهن في الكبد، وزيادة مستوى ثلاثي غليسريد (الدهون الثلاثية) المخزونة في الكبد. يضيف الدكتور دهقان أن التدخين يحول دون قيام الكبد بوظيفة طرد السموم منه؛ الأمر الذي يؤدي إلى حدوث الالتهاب وتشحم (تدهن) الكبد. استعمل النيكوتين ومنتجات التدخين يؤدي إلى تحرير ناقلات عصبية تدعى كاتيكولامينات في الدم، الأمر الذي يؤدي إلى إطلاق الدهن من خلايا الدهون إلى الدم وبالتالي انسداد الشرايين، وفي الواقع ينتج عنه الكبد الدهني. الموضوع الآخر الذي أشار إليه الدكتور دهقان أن التدخين يؤثر على مستقبلات الأنسولين في الخلايا، ويؤدي إلى مقاومة خلايا الجسم تجاه الأنسولين وهذا يعني زيادة نسبة السكر في الدم وهذه المشكلة أثر مباشر في حدوث الكبد الدهني.



تأثير التدخين على مدى ارتفاع دهون الكبد:

يظهر تأثير التدخين على الكبد في أنه يسبب الخلل في نسبة الأنزيمات في الكبد، وهذا يحول دون قيام الكبد بأداء وظائفه في الجسم. لقد وجد الباحثون أن التدخين يؤثر على الإصابة بالكبد الدهني. ويهدف مقارنة احتمال الإصابة بالكبد الدهني بين المدخنين وغير المدخنين لمعرفة وتحديد مدى احتمال تأثير التدخين على الإصابة بالكبد الدهني، قام باحثون كوريون بإجراء دراسة حول تأثير التدخين على الإصابة بالكبد الدهني غير الكحولي ومدى تطوره. في هذه الدراسة، قام الباحثون ابتداءً بإجراء السونار البطني على ٢٠٠ ألف شخص غير مصابين بالكبد الدهني. لقد تم تصنيف هؤلاء الأشخاص إلى غير المدخنين، المدخنين سابقاً والمدخنين حالياً. نسبة كل صنف في الرجال ٣٧، ١٪ و ٢٥، ٥٪ و ٣٧، ٤٪ و ٩٤، ٥٪ و ٣، ٢٪ و ٢، ٢٪ في النساء على التوالي.

لقد وجد الباحثون خلال تحاليلهم المتعددة العوامل، أن احتمال إصابة الرجال بالكبد الدهني مع ١٠ حتى ١٩ حزمة -السنة من التدخين، كان ٢٥٪ أكثر مقارنة مع غير المدخنين. هذه النسبة في الرجال مع ٢٠ حزمة -السنة وأكثر، وصلت إلى ٣٦٪. بالنسبة إلى النساء، وصلت نسبة احتمال الإصابة بالكبد الدهني في المدخنات ١٠-٥ حزمة -السنة إلى ٢٥٪ أكثر من غير المدخنات، وفي المدخنات ١٠ حزمة -السنة وأكثر وصلت هذه النسبة إلى ٤٦٪.

تأثير تقليل نسبة التدخين على نسبة دهون الكبد:

التدخين واحد من أسباب ارتفاع نسبة الدهون في الكبد، والإقلاع عن التدخين يقلل نسبة الدهون في الكبد. لقد قام فريق بحثي إيراني في سنة ٢٠٢٠ بدراسة على ١٠٤ شخص مدخن.

تقليل عدد السجائر إلى ٥٠٪ وأكثر، يؤدي إلى تقليل معدل ضغط الدم وكذلك نسبة تركيزه، خسارة الوزن وتقليل نسبة الدهون حول الخصر، نقصان مستوى السكر والأنسولين والكوليسترول والبروتين مرتفع الكثافة، بعد مرور ٦ أشهر. ارتفع نسبة الدهون في الفريق غير الناجح (في تقليل عدد السجائر إلى ٥٠٪) وانخفض مدى تدهن الكبد في الفريق الناجح (في

تقليل نسبة التدخين إلى أكثر من ٥٠٪).^{٩٣}

التهاب القولون التقرحي: هو أحد الأمراض الشهيرة التي تنتج من التدخين بوجه عام، حيث يصيب هذا المرض الغشاء المخاطي للقولون والمستقيم فقط، ويسبب آلام كبيرة في منطقة البطن، فضلاً عن حدوث مضاعفات مثل الإسهال والتزيف، ومن الجدير بالذكر أن هذا المرض من الأمراض التي يمكن أن تصيب المدخن، حتى بعد إقلاعه عن التدخين لمدة ٢٠ سنة.

أضرار التدخين على النساء الحوامل والجنين: يُشكل التدخين خلال فترة الحمل خطراً على الحامل وعلى نمو الجنين، إذ تُحوّل مادة النيكوتين والمواد الضارة الأخرى الموجودة بالسجائر دون وصول العناصر الغذائية المهمة والأوكسجين إلى الجنين. وفيما يلي أبرز المخاطر:

- تكون النساء المدخنات أكثر عرضة لمضاعفات أثناء الولادة والحمل، ومن الممكن أن يؤدي إلى النزيف.

- التدخين قد يسبب اختصاب البويضة خارج الرحم، وهذه تعتبر من الحالات الخطيرة حيث من الممكن أن تقلل فرص الحمل مرة أخرى.

- تزيد إمكانية إصابة الأطفال المولودين من نساء معرضات إلى التدخين السلبي وهن حوامل، بتشوهات خلقية.

- الأطفال الذين يولدون من نساء مدخنات معرضين للوفاة في الأسبوع الأول من حياتهم بنسبة تبلغ ٣ أضعاف الأطفال العاديين.

- يمكن أن يؤثر التدخين على حليب الأم المرضعة، حيث يجعلها تنتج كمية غير كافية من اللبن الطبيعي، كما أجريت دراسات كثيرة وجد أن نسبة الدهون في الأم المدخنة والتي تقوم بإرضاع أطفالها تكون أقل من الأمهات غير المدخنات.

- الأطفال الذين يولدون لآباء مدخنين يكونون أكثر عرضة للإصابة بأمراض الجهاز التنفسي والربو والتهاب الشعب الهوائية.

^{٩٣} <https://ar.parsiteb.com>

- يكون الأطفال المولودين من نساء مدخنات أصغر حجماً من الذين يولدون من أمهات غير مدخنات، حيث وجد أن وزن الأطفال من أمهات مدخنات يكون أقل بنسبة ٢٠٠ جرام من الأطفال العاديين، ومن المعروف أن الأطفال الذين يولدون بحجم ووزن صغير، يكونون معرضين للإصابة بالأمراض في مرحلة الرضاعة والطفولة، وأحياناً الوفاة. وعلى الرغم من أن التدخين عادةً ما يتسبب خلال الحمل في ولادة أطفال أقل حجماً ووزناً من المعدل الطبيعي، فإنهم غالباً ما يصابون بالبدانة فيما بعد. وكى تقي الأم طفلها من التعرض لمثل هذه المخاطر، تنصح طبيبة أمراض النساء والولادة من شبكة "الصحة سبيلك للحياة" بمدينة بون الألمانية ريغينا رازينك، النساء بالإقلاع تماماً عن التدخين خلال فترة الحمل. وتضيف الطبيبة الألمانية أن إقلاع الحامل عن التدخين يعمل أيضاً على الحد من تعرض الطفل للعديد من المخاطر بعد ولادته، من بينها مثلاً خطر الإصابة بحساسية أو بمتلازمة الموت المفاجئ. ومن ناحية أخرى أكدت الطبيبة على ضرورة تجنب الحوامل أماكن التدخين حيث تظل المواد الضارة الناتجة عن تدخين مادة التبغ عالقة بقطع الأثاث والستائر، حتى بعد الانتهاء من تدخين السجائر، ومن ثمّ يمكن أن تنبعث مرة أخرى داخل هواء الغرفة.^{٩٤}

أضرار التدخين على المدخن السلبي، لا تقل خطورة على المدخن العادي، والتي تسبب الكثير من الأمراض الجسدية الخطيرة وتشمل:

- السرطان: من أكثر أضرار التدخين شيوعاً هي الإصابة بسرطان الرئة، كما يشمل ظهوره في بعض الأماكن الأخرى، مثل: الشفتين، اللسان، الفم، الأنف، المريء.

- أمراض الجهاز التنفسي المزمنة: يسبب التدخين السلبي مرض الانسداد الرئوي المزمن، وذلك نتيجة استنشاق الدخان المنبعث من السجائر، والذي يمنع من تدفق الهواء في الرئة، كما يسبب تفاقم الربو.

- أمراض القلب والأوعية الدموية: يعد التدخين من الأسباب الرئيسية في الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، حيث يسبب زيادة خطر التعرض إلى السكتات الدماغية، وجلطات

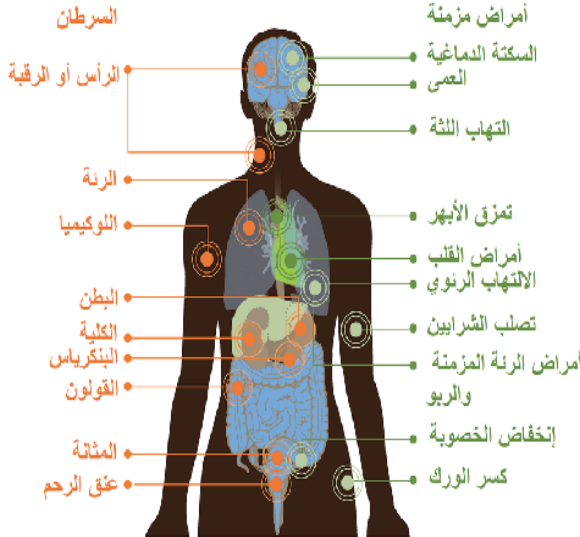
الدم التي تقوم بمنع وصول الدم إلى القلب والمخ والساقين، كما أنه يسبب مشاكل الدورة الدموية التي تنتهي ببتير الساقين لبعض المدخنين.

- مرض السكري: التدخين والتدخين السلبي يسببان الإصابة بداء السكري من الدرجة الثانية، كما يساهم التدخين في تفاقم بعض الأمراض مثل: امراض الكلى، وضعف الجهاز المناعي.

في الختام نود أن نوضح أن أضرار التدخين كثيرة ومتنوعة وإن الجزء الأكبر من الأمراض لا تظهر إلا بعد مرور فترة كبيرة على التدخين قد تمتد لسنوات، كما رأينا فإن الأمراض لا تصيب منطقة واحدة من الجسم، ولكنها تمتد إلى مختلف الأجهزة والأنسجة، لذا يجب عليك أن تتوقف عن التدخين حفاظاً على صحة الفرد والأسرة والمجتمع ككل.^{٩٥}

مخاطر التدخين

يمكن للتدخين تدمير أي جزء من الجسم



حكم التدخين:

الاختلاف الذي نشأ بين الفقهاء عند ظهور التدخين، ليس خلافاً في أدلة الأحكام، ولكنه خلاف حول ثبوت الضرر في التدخين أم لا، وثبوت الضرر في التدخين لا يرجع إلى الفقهاء، وإنما يرجع إلى الأطباء، وقد أثبت الطب أضرار التدخين، ومن هنا، فإن الخلاف في حكم التدخين يرتفع، ليكون هو الحرمة، لثبوت الضرر، ولاتفاق الفقهاء أن ما ثبت ضرره، ثبتت حرمة.

يقول فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي رحمه الله:

الخلاف المنقول عن علماء المذاهب عند ظهور الدخان، وشيوع تعاطيه، واختلافهم في إصدار حكم شرعي في استعماله، ليس منشؤه في الغالب اختلاف الأدلة، بل الاختلاف في تحقيق المناط. أعني أنهم متفقون على أن ما يثبت ضرره على البدن أو العقل يحرم تعاطيه. ولكنهم يختلفون في تطبيق هذا الحكم على الدخان.

فمنهم من أثبت له عدة منافع في زعمه. ومنهم من أثبت له مضار قليلة تقابلها منافع موازية له. ومنهم من لم يثبت له أية منافع، ولكن نفى عنه الضرر. وهكذا. ومعنى هذا أنهم لو تأكدوا من وجود الضرر في هذا الشيء لحرموه بلا جدال. وهنا نقول: إن إثبات الضرر البدني أو نفيه في

”الدخان“ ومثله مما يتعاطى ليس من شأن علماء الفقه، بل من شأن علماء الطب والتحليل. فهم الذين يسألون هنا، لأنهم أهل العلم والخبرة. قال تعالى: (فاسأل به خبيراً) الفرقان: ٥٩. وقال: (ولا ينبئك مثل خبير) فاطر: ١٤.

أما علماء الطب والتحليل فقد قالوا كلمتهم في بيان آثار التدخين الضارة على البدن بوجه عام، وعلى الرئتين والجهاز التنفسي بوجه خاص. وما يؤدي إليه من الإصابة بسرطان الرئة مما جعل العالم كله في السنوات الأخيرة يتنادى بوجوب التحذير من التدخين. على أن من أضرار التدخين ما لا يحتاج إثباته إلى طبيب اختصاصي ولا إلى محلل كيميائي، حيث يتساوى في معرفته عموم الناس، من مثقفين وأميين. وينبغي أن نذكر هنا ما نقلناه من قبل عن بعض العلماء، وهو أن الضرر التدريجي كالضرر الدفعي الفوري، كلاهما مقتض للتحریم. ولهذا كان تناول السم

السريع التأثير في الصدر والسم البطيء التأثير حراماً بلا ريب. وعلى هذا القول: إن اختلاف علماء الفتوى في التحريم والإباحة في نبات الدخان إنما هو بناء على ما ثبت لدى كل منهم من الأضرار أو عدمه.

أما ما يقوله بعض الناس: كيف تحرمون مثل هذا النبات بلا نص؟

فالجواب: أنه ليس من الضروري أن ينص الشارع على كل فرد من المحرمات، وينبغي أن يضع ضوابط أو قواعد تندرج تحتها جزئيات شتى، وأفراد كثيرة. فإن القواعد يمكن حصرها، أما الأفراد فلا يمكن حصرها.

ويكفي أن يحرم الشارع الخبيث أو الضار، ليدخل تحته ما لا يحصى من المطاعم والمشروبات الخبيثة أو الضارة، ولهذا أجمع العلماء على تحريم الخشيشة ونحوها من المخدرات، مع عدم وجود نص معين بتحريمها على الخصوص.

وهذا الإمام أبو محمد بن حزم الظاهري، نراه متمسكاً بحرفية النصوص وظواهرها، ومع هذا يقرر تحريم ما يستضر بأكله، أخذاً من عموم النصوص.

قال: وأما كل ما أضر فهو حرام لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء). فمن أضر بنفسه أو بغيره فلم يحسن، ومن لم يحسن فقد خالف كتاب (أي كتابه) الله الإحسان على كل شيء) (انظر: المحلى ج ٧ ص ٥٠٤-٥٠٥، المسألة ١٠٣٠ ط. الإمام).

ويمكن أن يستدل لهذا الحكم أيضاً بقوله صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار). كما يمكن الاستدلال بقوله تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) النساء: ٢٩. ومن أجود العبارات الفقهية في تحريم تناول المضرات عبارة الإمام النووي في روضته قال: (كل ما أضر أكله كالزجاج والحجر والسم، يحرم أكله. وكل طاهر لا ضرر في أكله يحل أكله إلا المستقذرات الطاهرات، كالمني والمخاط. فإنها حرام على الصحيح.. إلى أن قال: ويجوز شرب دواء فيه قليل من سم إذا كان الغالب السلامة، واحتيج إليه.

ومن الناس من يتمسك هنا بقاعدة: الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما نص الشرع على تحريمه.

والرد على هؤلاء أن من علماء الأصول من عكس ذلك فقال: الأصل في الأشياء الحظر إلا ما جاء الشرع بإباحته. والصحيح من قول هؤلاء وهؤلاء التفصيل. فالأصل في المنافع الإباحة، لقوله تعالى في معرض الامتنان على عباده: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) البقرة: ٢٩ ولا يمتن عليهم بما هو محرم عليهم. وأما المضار، وهي: ما يؤدي البدن أو النفس أو هما معاً. فالأصل فيها الحظر والتحريم. على أن في (التدخين) نوعاً من الضرر يجب ألا يغفل، وهو ضرر يقيني لا شك فيه، وهو الضرر المالي. وأعني به إنفاق المال فيما لا ينفع بحال، لا في الدنيا ولا في الدين، ولا سيما مع غلاء أثمنه، وإسراف بعض هواته في تناوله، حتى إن أحدهم قد ينفق فيه ما يكفي لإعاشة أسرة كاملة.

أما ما يجده بعض الناس من راحة نفسية في التدخين، فليس منفعة ذاتية فيه، وإنما ذلك لاعتياده عليه، وإدمانه له. فهو لهذا يرتاح لاستعماله. شأن كل ما يعتاد الإنسان تعاطيه مهما كان مؤذيًا وضارًا غاية الضرر.

وقد قال الإمام ابن حزم في "محله" (المحلى: ج ٧ ص ٥٠٣، مسألة ١٠٢٧): السرف حرام. وهو:

١. النفقة فيما حرم الله تعالى، قلت أو كثرت، ولو أنها جزء من قدر جناح بعوضة.
 ٢. أو التبذير فيما لا يحتاج إليه ضرورة، مما لا يبقى للمنفق بعده غنى.
 ٣. أو إضاعة المال وإن قل برمييه عبثاً.
- قال الله تعالى: (ولا تسرفوا، إنه لا يحب المسرفين) ولا يخفى أن إنفاق المال في التدخين إضاعة له.
- يستوقفنا قول أحد العلماء: "لو اعترف شخص أنه لا يجد في التدخين نفعاً بوجه من الوجوه، فينبغي أن يحرم عليه. من حيث أنه إضاعة للمال. إذاً لا فرق في حرمة إضاعته بين إلقائه في البحر، وإحراقه بالنار، أو غير ذلك من وجوه الإتلاف".

فكيف إذا كان مع الإتلاف للمال ضرر يقيناً أو ظناً؟ أي أنه اجتمع عليه إتلاف المال وإتلاف

البدن معًا.

فعجبًا لمن يشترى ضرر بدنه بحر ماله طائعًا مختارًا.

وهناك ضرر آخر، يغفل عنه عادة الكاتبون في هذا الموضوع وهو الضرر النفسي، وأقصد به، أن الاعتياد على التدخين وأمثاله، يستعبد إرادة الإنسان، ويجعلها أسيرة لهذه العادة السخيفة. بحيث لا يستطيع أن يتخلص منها بسهولة إذا رغب في ذلك يومًا لسبب ما. كظهور ضررها على بدنه، أو سوء أثرها في تربية ولده، أو حاجته إلى ما يتفق فيها لصرفه في وجوه أخرى أنفع وألزم، أو نحو ذلك من الأسباب.

ونظرًا لهذا الاستعباد النفسي، نرى بعض المدخنين، يحور على قوت أولاده، والضروري من نفقة أسرته، ومن أجل إرضاء مزاجه هذا، لأنه لم يعد قادرًا على التحرر منه. وإذا عجز مثل هذا يومًا عن التدخين، لمانع داخلي أو خارجي، فإن حياته تضطرب، وميزانه يختل، وحاله تسوء، وفكره يتشوش، وأعصابه تثور لسبب أو لغير سبب.

ولا ريب أن مثل هذا الضرر جدير بالاعتبار في إصدار حكم على التدخين. ويتبين من هذا التمهيص الذي ذكرناه: أن إطلاق القول بإباحة التدخين لا وجه له، بل هو خطأ صريح، وغفلة عن جوانب الموضوع كله، وكفي ما فيه من إضاعة لجزء من المال فيما لا نفع فيه وما يصحبه من نتن الرائحة المؤذية، وما فيه من ضرر بعضه محقق، وبعضه مظنون أو محتمل. وإن كان لهذا القول وجه فيما مضى، عند ظهور استعمال هذا النبات في سنة ألف من الهجرة، حيث لم يتأكد علماء ذلك العصر من ثبوت ضرره، فليس له أي وجه في عصرنا بعد أن أفاضت الهيئات العلمية الطبية في بيان أضراره، وسيء آثاره، وعلم بها الخاص والعام، وأيدها لغة الأرقام.

وإذا سقط القول بالإباحة المطلقة. لم يبق إلا القول بالكراهة أو القول بالتحريم. وقد اتضح لنا مما سبق أن القول بالتحريم أوجه وأقوى حجة. وهذا هو رأينا. وذلك لتحقيق الضرر البدني والمالي والنفسي باعتياد التدخين. وإذا قيل بمجرد الكراهة، فهل هي كراهة تنزيه أو تحريم؟ الظاهر الثاني. نظرًا لقوة الاعتبارات والأدلة التي أدت إلى القول بالتحريم فمن أنزل الحكم عن الحرام لم ينزل عن درجة المكروه التحريمي. ومهما يكن فمن المقرر أن الإصرار على الصغائر

يقربها من الكبائر. ولهذا أخشى أن يكون الإصرار على المكروه مقرباً من الحرام. على أن هناك ملابسات واعتبارات تختص ببعض الناس دون بعض، تؤكد الحرمة وتغلظها كما تؤكد الكراهة عند من قال بالكراهية، بل تقلها إلى درجة التحريم. وذلك مثل أن يضر الدخان شخصاً بعينه، حسب وصف طبيب ثقة، أو حسب تجربة الشخص نفسه، أو حسب تجربة آخرين في مثل حاله.

ومثل أن يكون محتاجاً إلى ثمنه لنفقته أو نفقة عياله، أو من تجب عليه نفقتهم شرعاً (وينبغي أن يذكر هنا أيضاً ملايين من المسلمين يموتون من الجوع - حقيقة لا تجاوزاً - في حين تنفق عشرات الملايين في شهوة التدخين). ومثل أن يكون الدخان مستورداً من بلاد تعادي المسلمين، ويذهب ثمنه لتقويتها على المسلمين. ومثل أن يصدر ولي الأمر الشرعي أمراً بمنع التدخين، وطاعته واجبة فيها لا معصية فيه. ومثل أن يكون الشخص مقتدى به في علمه ودينه، مثل علماء الدين، ويقرب منهم الأطباء. هذا وينبغي أن نضع في اعتبارنا ونحن نصدر حكماً بشأن التدخين عدة أمور لا بد من مراعاتها، لتكون نظرتنا شاملة وعادلة.

الأولى: أن من المدخنين من يتمنى الخلاص من التدخين، ولكنه عجز عن تحقيق ذلك لتمكن هذه العادة من جسمه وأعصابه، تمكناً لم يجعل لإرادته قدرة على التحرر منه، بحيث يصيبه أذى كثير إذا تركه. فهذا معذور بقدر محاولته وعجزه، ولكل امرئ ما نوى.

الثانية: أن ميلنا إلى تحريم التدخين لما ذكرنا من وجهة النظر والاعتبارات الشرعية، لا يعني أنه مثل شرب الخمر أو الزنى أو السرقة مثلاً، فإن الحرام في الإسلام درجات، بعضها صغائر، وبعضها كبائر، ولكل حكمه، ودرجته. فالكبائر لا تكفرها إلا التوبة النصوح، أما الصغائر فتكفرها الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة، وصيام رمضان وقيامه، وغير ذلك من الطاعات، بل يكفرها مجرد اجتناب الكبائر.

وقد جاء عن ابن عباس وبعض السلف أن الإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة. ولكن هذا أيضاً غير متفق عليه.

الثالثة: أن المحرم المختلف فيه ليس في درجة الحرام المتفق عليه. ولهذا يصعب أن ترمي فاعله بالفسوق، وأن تسقط شهادته، ونحو ذلك، وخصوصاً إذا كان مما عمت به البلوى.

وإن ما يقال من أن كثير من علماء الدين يدخنون، فإن هؤلاء العلماء لم يدعوا لأنفسهم العصمة، وكثير منهم ابتلوا به في مرحلة الشباب والطيش، ثم ضعفت إرادتهم عن التخلّص من نيره، ومنهم من أفتى بحرّمته رغم أنه مبتلى بتعاطيه. وقد رأينا من الأطباء أيضاً كثيرين يؤمنون بأضرار التدخين، ويتحدثون أو يكتبون في ذلك، ومع ذلك لم يقلعوا عن التدخين.^{٩٦}

أدلة تحريم التدخين:

وردت عدّة أدلّة تثبت حرمة التدخين، فيما يأتي بيّانها:

١. فقد قال الله - سبحانه وتعالى -: (وَجِلُّهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ)، ونستنتج من الآية أن كل طيب حلال وكل خبيث حرام، ومما هو معلوم أن الدخان ليس من الطيبات، ولا يستطيع عاقل أن يصفه بذلك، ولذلك فإنه يدخل في الخبائث التي حرّمها الله - تعالى.

٢. وقال - تعالى -: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)، فالآية الكريمة دعت إلى عدم قتل النفس، وكل ما يؤدي إلى إهلاك النفس فهو محرّم، ومن المعروف أن التدخين سبب رئيسي لأمراض خطيرة فتآكله بجسم الإنسان وصحته، ومن هنا كان التدخين محرّماً؛ لأنّه قتل للنفس.

٣. وجّه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حفظ النفس وعدم الاضرار بها، قال رسول الله: (لا ضرر ولا ضرار)، أي أن ما سبّب ضرراً للإنسان فهو محرّم ويجب الابتعاد عنه، والتدخين فيه أضرار كثيرة وليس ضرراً واحداً.

٤. وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ)، فهذا وصف من رسول الله ﷺ يبيّن الفرق بين جلسيين، جلس كأنّه حامل للمسك يطيب لك مجلسه، وجليس كنافخ الكير (الحداد)، فإنك تتأذى برائحة حرق الحديد وإذا ربطنا الدخان بهذا التشبيه النبوي البليغ فهل يمكن أن نعد المدخن حاملاً للمسك، أم أنّه يؤذي من حوله برائحته، فبعد هذا الحديث الشريف هل يمكن القول بأن التدخين مباح.

من الأدلة العقلية: أنّه مضر بالصحة، فقد أجمع الأطباء على أن التدخين له أضرار كبيرة على

الجسم، حيث إنه يسبب العديد من الأمراض منها السرطان؛ ممَّا يؤدي إلى الموت، ويدخل ذلك في الانتحار المحرَّم، ومن المعلوم أنَّ المحافظة على النَّفس واجبٌ شرعاً كما أنَّه مقصدٌ من مقاصد الشريعة. ولذلك حثَّ النبي -صلى الله عليه وسلَّم- على الاهتمام بالصحة والتداوي فقال: (تداووا عبادَ الله فإنَّ الله سبحانه لم يضع داءً إلَّا وضع معه شفاءً إلَّا الهرم). كما أنَّ له رائحةً ننته، وطبيعة النَّفس تعاف الروائح الكريهة وتنفر منها، ولا شكَّ أنَّ مَنْ يكون حول المدخن لا يطيق الاقتراب منه بسبب رائحة فمه الكريهة، والإسلام حرص على تجنُّب الإضرار بالنَّاس والتأدُّب معهم والابتعاد عن كلِّ ما يفرِّهم. حيث قال رسول الله -صلى الله عليه وسلَّم-: (من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا، أو ليعتزل مسجدنا، وليقعده في بيته)

وهو كذلك يهدر المال فيما لا ينفع، وقد توصل الباحثون أنَّ الشَّخص الذي يتبدئ حياته التَّدخينية في حوالي السَّابعة عشر من عمره ينفق في بريطانيا وحدها ما يقارب من (أربعة آلاف جنيه إسترليني) على التدخين فقط، والإسلام نهى عن الإسراف في المال، وعدَّ المسرف مبذراً لما، قال -تعالى-: (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا)

وذكر تقريرٌ للجنة المستشارين الأمريكيَّة أنَّ المدخنين كانوا سبباً في إشعال نيران الحرائق بنسبة أكثر من غيرهم، فكم من غايَةٍ احترقت، وبيت أصبح أنقاضاً بسبب أعقاب السجائر المهملة.^{٩٧}

الوقاية من الطاعون

عن عائشة رضي الله عنها أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ. صحيح البخاري (٥٧٣٤).

شرح الحديث: جعل الله سبحانه وتعالى أمر المؤمن كله له خيرا، في السراء والضراء؛ فشكره في السراء يوجب له الأجر على شكر النعمة، وصبره في الضراء يوجب له الأجر على الصبر على البلاء

وفي هذا الحديث تسأل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، وهو المرض المهلك، وهو عبارة عن خراجات وقروح وأورام رديئة تظهر بالجسم، وقيل: إن الطاعون اسم لكل وباء عام ينتشر بسرعة، وقد سمي طاعونا لسرعة قتله. فبين لها النبي صلى الله عليه وسلم أن الطاعون إنما هو عذاب يبعثه الله على من يشاء من الكفار والخارجين عن طاعته، وأن الله عز وجل جعله رحمة للمؤمنين إذا وقع بهم؛ لأنه إذا وقع هذا الوباء في بلد هو فيه، فصبر محتسبا لله تعالى، وهو يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتبه الله عليه، فيظل داخل البلد الذي وقع فيه الطاعون، ولا يخرج منه؛ فلما منه أن خروجه ينجمه من قدر الله المكتوب عليه، فمات بالطاعون؛ فإنه يكون له مثل أجر شهيد المعركة في الآخرة، وليست لها أحكام شهيد المعركة في الدنيا؛ من ترك تغسيله وتكفينه، ودفنه في ثيابه التي مات بها.

قيل: سبب كون الموت بالطاعون، ونحوه من الموت بالبطن، أو تحت الهدم، أو الغرق، وغيرها مما جاء في الروايات؛ شهادة: شدة هذه الميتة وعظيم الألم فيها، فجزاهم الله على ذلك بأن جعل لهم أجر الشهداء؛ تفضلا منه سبحانه وكرما. وفي الحديث: بيان عناية الله تعالى بهذه الأمة، حيث جعل ما عد عذابا لغيرهم رحمة لهم.^{٩٨}

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فَقُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ يُحَدِّثُ سَعْدًا، وَلَا يُنْكِرُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ."

أخرجه البخاري (٥٧٢٨) ومسلم (٢٢١٨)

شرح الحديث:

إذا نزل وباء بأرض لم يدخلها الإنسان فلا يجوز له دخولها حفاظاً على صحته وصحة غيره، وإذا دخل المرض في أرض هو فيها لم يجز له الخروج وعليه أن يصبر على قدر الله ليكتب له الأجر. وفيه:

- إذا وقع الوباء في الأرض فإنه لا يجوز للإنسان أن يخرج منها فراراً منه وأما إذا خرج لحاجة فلا بأس.

- الإسلام وضع قواعد الحجر الصحي، فمنع الدخول على الوباء والفرار منه.

- إثبات العدوى وانتشار المرض بإذن الله لا بذاته، فليس الأمر كما يعتقد بعض الناس أن العدوى وهي انتقال المرض تحصل بقوتها دون إرادة الله - تعالى.^{٩٩}

الوقاية من الأوبئة في السنة النبوية:

يعتبر الحجر الصحي من أهم الوسائل للحد من انتشار الأمراض الوبائية في العصر الحاضر، وبموجبه يمنع أي شخص من دخول المناطق التي انتشر فيها نوع من الوباء، والاختلاط بأهلها، وكذلك يمنع أهل تلك المناطق من الخروج منها، سواء أكان الشخص مصاباً بهذا الوباء أم لا.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم في عدد من الأحاديث، مبادئ الحجر الصحي، وأوضح بيان، فمنع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون، ومنع كذلك أهل تلك البلدة من الخروج منها، بل جعل ذلك كالفرار من الزحف الذي هو من كبائر الذنوب، وجعل للصابر فيها أجر الشهيد.

٩٩ <https://hadeethenc.com>

روى البخاري في صحيحه قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين خرج إلى الشام، فلما وصل إلى منطقة قريبة منها يقال لها : (سرغ)، بالقرب من اليرموك، لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام، فقال عمر ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا، فقال بعضهم : قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم : معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نرى أن نُقَدِّمَهُمْ على هذا الوباء، فقال : ارتفعوا عني، ثم قال : ادعوا لي الأنصار، فدعاهم فاستشارهم، فسلخوا سبيل المهاجرين، واختلفوا باختلافهم، فقال : ارتفعوا عني، ثم قال : ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعاهم فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا : نرى أن ترجع بالناس ولا نُقَدِّمَهُمْ على هذا الوباء، فنأدى عمر في الناس إني مُصَبِّحٌ على ظَهْرِ فَأَصْبَحُوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح : أفراراً من قدر الله ؟ فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم، نفرُّ من قدر الله إلى قدر الله، أُرِيتَ لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ قال : فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيباً في بعض حاجته، فقال : إن عندي في هذا علماً، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه) قال : فحمد الله عمر ثم انصرف.

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون، قلت : يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون ؟ قال : غدة كخدة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف)، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الفار من الطاعون كالفار من الزحف، والصابر فيه كالصابر في الزحف) رواه أحمد.

والإعجاز النبوي يتجلى في هذه الأحاديث في منع الشخص المقيم في أرض الوباء أن يخرج منها حتى وإن كان غير مصاب، فإن منع الناس من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون أمراً واضحاً ومفهوماً، ولكن منع من كان في البلدة المصابة بالوباء من الخروج منه، حتى وإن كان

صحيحاً معافاً، أمر غير واضح العلة، بل إن المنطق والعقل يفرض على الشخص السليم الذي يعيش في بلدة الوباء، أن يفر منها إلى بلدة أخرى سليمة، حتى لا يصاب بالعدوى، ولم تعرف العلة في ذلك إلا في العصور المتأخرة التي تقدم فيها العلم والطب.

فقد أثبت الطب الحديث - كما يقول الدكتور محمد على البار - أن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب، وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس، ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضاً، فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أثر من آثاره، فالحمى الشوكية، وحمى التيفويد، والزحار، والباسيلي، والسل، بل وحتى الكوليرا والطاعون، قد تصيب أشخاصاً عديدين دون أن يبدو على أي منهم علامات المرض، بل ويبدو الشخص وافر الصحة سليم الجسم، ومع ذلك فهو ينقل المرض إلى غيره من الأصحاء.

وهناك أيضاً فترة الحضانة للفيروس أو الميكروب، وهي الفترة الزمنية التي تسبق ظهور الأعراض منذ دخول الميكروب وتكاثره حتى يبلغ أشده، وفي هذه الفترة لا يبدو على الشخص أنه يعاني من أي مرض، ولكن بعد فترة من الزمن قد تطول وقد تقصر - على حسب نوع المرض والميكروب الذي يحمله - تظهر عليه أعراض المرض الكامنة في جسمه.

ففترة حضانة الإنفلونزا - مثلاً - هي يوم أو يومان، بينما فترة حضانة التهاب الكبد الفيروسي قد تطول إلى ستة أشهر، كما أن ميكروب السل، قد يبقى كامناً في الجسم عدة سنوات دون أن يحرك ساكناً، ولكنه لا يلبث بعد تلك الفترة أن يستشري في الجسم. ما الذي أدرى محمداً صلى الله عليه وسلم بذلك كله؟ ومن الذي علمه هذه الحقائق العلمية، وهو الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب؟! إنه العلم الرباني، والوحي الإلهي، الذي سبق كل هذه العلوم والمعارف، ليقبض هذا الدين شاهداً على البشرية في كل زمان ومكان، ولتقوم به الحجة على العالمين، فيهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة.^{١٠٠}

النهي عن التبول في الماء الراكد

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ". صحيح البخاري (٢٣٩).

شرح الحديث :

الإسلام دين الطهارة والنظافة، وقد أرشد إلى ما يحافظ على نظافة المسلم، ومن أهم أدوات النظافة الماء، فجاء الأمر بالمحافظة عليه وعدم تنجيسه، أو إلقاء القاذورات فيه. وفي هذا الحديث ينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التبول في الماء الدائم، وهو الماء الراكد الذي لا يجري ولا يتجدد، ثم الاغتسال فيه، وهذا النهي حتى لا يؤدي هذا الفعل إلى تنجيس الماء، أو إفساده على الناس واستقذارهم إياه، كما أنه بذلك لا يصلح للاغتسال فيه. وفي رواية مسلم، بين كيفية الاغتسال من الماء الراكد؛ وفيها: «يتناوله تناولاً»، أي: يغترف منه، ويغتسل خارجه. وهذا أيضاً من الحفاظ على الماء طاهراً وصالحاً للاستخدام؛ لأن المسلم مأمور بالحفاظ على كل أنواع المياه الجاري والراكد، وتتأكد المحافظة على الماء الراكد؛ لأنه غير متجدد، وهو قابل للتغير والإفساد إذا ما أُلقي فيه شيء، فضلاً أن يكون ما يلقي فيه نجاسة، كبول ونحوه.

الإعجاز العلمي:

الماء الراكد هو الماء الواقف الذي لا يجري، والدائم هو الماء الذي لا ينقطع مدده فيستمر وجوده.

هكذا، فقد ثبت هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، واستدل منه الفقهاء، على حرمة البول في الماء الراكد الذي لا يجري، وكراهية ذلك في الماء الجاري إن كان كثيراً، وتصل هذه الكراهية للحرمة، إن كان الماء الجاري قليلاً، لمظنة تغيره بذلك.

كما أجمعوا على أن حرمة التغوط في الماء، أشد من حرمة التبول فيه. (أنظر كتاب نيل الأوطار للشوكاني).

أما عن استعمال الماء الراكد للضرورة، في الوضوء أو الاغتسال، فلم يحرم ذلك، وإنما حرم الانغماس فيه. (أنظر كتاب نيل الأوطار للشوكاني). ولقد ورد، أيضاً، النهي المباشر عن الشرب من الماء الراكد كما في إحدى الروايات التي أخرجها ابن حبان في صحيحه. وكذلك، ورد النهي المباشر عن البول في الماء الجاري، كما في الحديث، الذي رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد. (أنظر كتاب الترغيب والترهيب للمنذري).

كما ورد النهي، عن التخلي في الظل والطرق وعامة الموارد، وإن كانت الأحاديث في ذلك بها ضعف. (أنظر كتاب سبل السلام للصنعاني).

والذي نراه اليوم ومنذ القدم في أحوال الناس مع الماء الراكد، أنه مصدر لمرض البلهارسيا، والتي عرفت قديماً بالبليلة الدموية.

وحتى بعد أن اكتشفت دورة حياة البلهارسيا، وعرفت طرق المقاومة والعلاج، ومع الإعلام، وانتشار التمدين وبناء السدود وتقدم نظم الري، فإننا نرى اليوم أن هذا المرض الذي كان ظاهرة لا يعرف لها سبب، أصبح وباء يحصد أرواح ملايين البشر.

فإن المصابين بداء البلهارسيا اليوم في العالم، يربو عن ٣٠٠ مليون مصاب، غالبيتهم من المصابين ببلهارسيا الأمعاء الأكثر خطورة، والتي يصحبها الإصابة بفيروس الكبد، الذي لم يعرف إلى الآن حقيقة ارتباطه بهذا الداء.

والذي نراه في العالم اليوم، أن طرق المقاومة اتجهت أساساً، إلى العلاج الجماعي، وطرق إبادة القواقع، وتخفيف البرك والمستنقعات، ونشر الوعي الصحي والمحاضرات، والدعوة إلى تجنب استخدام الماء في الأماكن الموبوءة بأي شكل من الأشكال. ولكن الحاصل بعد ذلك والمتوقع، أن ترتفع معدلات الإصابة باضطراب.

وتالله فإن الله في كل شأن مقال، وإن شرع الله سابق، فلا تخفى على الله حوائج الناس وطبائعهم، كما لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء. إنها تعاليم الإسلام، في الماء والطهارة، التي خفيت علينا اليوم، وخسرها العالم بتنحي دور المسلمين الفاعل، فإنها كانت يوم كان للمسلمين ريادة.

فإن السركاريا تنجذب للأسطح والظل والحرارة والأحماض الدهنية المنبعثة من الجلد. ولكن في تناول الماء:

١- تنجذب السركاريا لجران الآنية.

٢- إذا صُبَّ الماء للاستخدام على الجسم في الوضوء والغسل مثلاً، فإن باقي السركاريا تنساب مع الماء على الجلد فلا تعلق به، فالجلد الذي لم يتعرض للانغماس، سطح غير محب للماء.

٣- وبعد ذلك، فإن الطبقة الدهنية الحامضية من إفراز الغدد العرقية والدهنية، على الجلد الذي لم ينغمس في الماء، قاتلة للسركاريا.

وقد عرفت أيضاً طرق الوقاية الجلدية من البلهارسيا في التدهن بالبرافين والقطران والدايميثيكون قبل الخوض في الماء، تعمل عن طريق وقاية الطبقة الدهنية للجلد من أثر الانغماس.

وهكذا، فإن العدوى لا تحدث إلا بالانغماس، وفي تناول الماء الراكد عند ضرورة الاستخدام وقاية من الإصابة؛ وتلك هي تعاليم الدين يسرها ونفعها، وموافقتها للحوائج، وأدق العلوم والمعارف.

وردت الأحاديث بما يدل على جواز اقتحام الماء الجاري، إذا كان غمرًا كثيرًا؛ كما ورد أن ماء البحر مطهر على إطلاق المعني في غير حذر أو احتراز.

أما ماء الشرب فقد دلت آيات الكتاب على وجوب اختزانه في حرز، أو حيازة مصدره فلا يترك لمظنة تلويثه بأي شكل من الأشكال، والأصل الذي تقاس عليه صلاحية ماء الشرب، هو ماء السماء.

كما أننا نرى من حكمة التشريع، أن النهي عن تلويث المياه وحده لا يكفي، فإن للناس طبائع تجعل تمام هذا المراد درب من الخيال. فنرى النص على حرمة الانغماس في الماء الراكد، والذي ثبت لنا حالياً أنه فعلاً الطريقة الحقيقية للعدوى بالبلهارسيا والطفيليات، والتي نعرفها الآن بالعدوى عن طريق الجلد.

وفي نفس الوقت نرى أن المنهج الإسلامي يعنى بالاستخدام الآمن للماء الراكد عند الضرورة، بتناول الماء فقط، والاحتراز التام من الانغماس فيه؛ وفي ذلك اعتبار لأحوال وحاجات الناس في تلك البيئات، والتي لم يستشعروها واضعوا برامج مكافحة البلهارسيا، للآن.

كما نلاحظ من دلالة الحديث، أن حرمة الانغماس في الماء الراكد لا ترتفع، وإن اجتنب الناس تلويث الماء فرضاً؛ ويوافق ذلك أن القوارض والثدييات وحدها قد تتم دورة البلهارسيا، فتحدث الإصابة لمن يرتاد تلك المياه، وإن كانت غير مأهولة. بالناس، ولقد شاعت وعمت ثقافة المسلمين كافة الأرجاء، يوم أشرقت شمس دولة الإسلام، حتى لقد أصدر جنكيز خان مرسومه بقتل الزناة محصنين كانوا أو غير محصنين، كما أصدر بقتل من بال أو انغمس في الماء الواقف، بغير هوادة ولا تمييز.^{١٠١}

١٠١ <https://almoslih.net>

من أبحاث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الكويت ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م د. مجدي إبراهيم السيد

تداعي الجسد بالسهر والحمى

عن النعنان بن بشر، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاجُحِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى". صحيح البخاري (٦٠١١).

شرح الحديث:

حضر الإسلام على المؤاخاة والألفة والمواساة بين المؤمنين، وأن يكونوا متكاتفين ومتآخين مثل الجسد الواحد، ومثل البنیان المرصوص؛ لتقوى وحدتهم وتنفق كلمتهم؛ ولذلك أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته في هذا الحديث، إلى ما ينشئ فيهم التراحم والتعاون؛ حيث قال: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاجُحِهِمْ» بأن يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإسلام، لا بسبب آخر، «وتوادهم»، وهو تواصلهم الجالب للمحبة، كالتزاور، والتهادي، «وتعاطفهم» بأن يعين بعضهم بعضاً، كمثل الجسد بالنسبة إلى جميع أعضائه، إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر جسده، أي: دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة بالسهر؛ لأن الألم يمنع النوم، والحمى؛ لأن فقد النوم يثيرها، والمعنى: أن المسلمين يستشعرون آلام بعضهم ومصائبهم بالعون وتقديم مساعدة بعضهم بعضاً، كمثل الجسد الواحد، إذا مرض منه عضو انهار له سائر جسده، وهذا تنبيه للمسلمين بأن يكونوا كذلك في جميع شؤونهم.

حقيقة طبية:

هذا تشبيه كريم للمؤمنين في عواطفهم والتحامهم وتعاونهم بالجسد الواحد، عندما يتأذى أحد أعضائه فإن جميع أجهزة الجسم تدعوا بعضها بعضاً وتعاون لإغاثة الجزء المصاب حتى يتم شفاؤه.

فقد ثبت طبياً صدق الكلام الشريف، فعندما يصاب أحد أعضاء جسم الإنسان بمرض أو أذى أو ضرر، تنطلق منه إشارات باتجاه الدماغ، حيث يقوم الدماغ، بتحليل وترجمة هذه

الإشارات ليرسل من جديد إشارات وتعليمات، لكافة أعضاء الجسم وأجهزته بالسهر والقيام بالعمليات المناسبة حتى زوال المرض أو الخطر.

عندما ينام الإنسان تتوقف كثير من أجهزته عن النشاط (يقل نشاطها كثيراً)، حتى يمكن القول بأن النائم كالميت بشكل مؤقت. إذن عند المرض تبقى هذه الأجهزة متيقظة وفي أعلى درجات نشاطها، ولذلك نجد المريض غالباً ما يستيقظ أثناء نومه ويحسّ بالنشاط بالرغم من مرضه. ويعود هذا الإحساس بالنشاط إلى بقاء أجهزة الجسم ساهرة عاملة بجدّ أثناء النوم.

وقد بيّنت الأبحاث أن جميع أعضاء الجسم تصدر وتتلقى الإشارات والتعليمات لإيجاد الحل الأمثل في علاج الجزء المصاب. حتى مراكز الإحساس تدعو مراكز التحكم في الجسم لإفراز هرمونات ومواد معينة لنجدة العضو المشتكي.

وعلى سبيل المثال نجد، عند إصابة إنسان بحرق أو جرح، أن القلب يسرّع نبضاته لزيادة ضخ الدم وتوسع الأوعية الدموية المحيطة بالعضو المصاب بهدف إيصال الطاقة والأكسجين والأجسام المضادة حتى يتم إسعاف هذا الجزء. وسبحان الله. كل هذه العمليات التي يقدر عددها بالآلاف تتم وباستمرار دون أن نشعر بها أو يكون لنا أي تحكم فيها. وهكذا يجب أن يكون حال المؤمنين عند إصابة بعضهم بمكروه أو أذى.

وهنا تتجلى عظمة أحاديث كثيرة للنبي الكريم عليه الصلاة والسلام، يعلمنا من خلالها كيف نتعاون ونتحاب في الله تعالى. حتى أن مولانا وسيدنا وحبیبنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، اعتبر المؤمن لا يؤمن حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

وأنه لا يؤمن حتى يكرم جاره ويكرم ضيفه، وحتى لا يؤذي غيره من المسلمين وأحاديث كثيرة لا تحصى، جميعها تؤكد وحدة المسلمين وتعاونهم على البر والتقوى. فهل نستفيد من تعاليم النبي الكريم عليه الصلاة والسلام. وهل نصبح أمة كالجسد الواحد؟^{١٠٢}

النهي عن مخالطة الكلاب

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا، إِلَّا كَلْبًا ضَارِيًا لِصَيْدٍ أَوْ كَلْبَ مَاشِيَةٍ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطَانٍ". أخرجه البخاري (٥٤٨١).

عن أبو هريرة رضي الله عنه "مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيرَاطٌ، إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ، قَالَ ابْنُ سِيرِينَ، وَأَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِلَّا كَلْبَ غَنَمٍ أَوْ حَرْثٍ أَوْ صَيْدٍ، وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ". أخرجه البخاري (٢٣٢٢) ومسلم (١٥٧٥).

شرح الحديث:

في هذه الأحاديث بيان النهي عن اقتناء الكلاب واتخاذها لغير مصالح ثلاث: الصيد، وحراسة الماشية، وحراسة الزرع، وأن من اتخذ كلبا لغير هذه الأغراض الثلاثة، فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراط، والقيراط: هو مقدار من الثواب معلوم عند الله تعالى، والمراد نقص جزء من أجر عمله.

ويحتمل أن يكون سبب نقصان الأجر باقتناء الكلب، هو امتناع الملائكة من دخول بيته بسببه؛ كما جاء في السنة الصحيحة، ويحتمل أن يكون أيضا لأجل ما يلحق المارين من الأذى والترويع بسبب الكلب، أو أن تكون هذه عقوبة له لاتخاذها ما نهى عنه، وعصيانه في ذلك. وفي هذه الأحاديث بيان لطف الله تعالى بخلقه في إباحة ما لهم به نفع في معاشهم ومعادهم، وأيضا تقديم المصلحة الراجحة على المفسدة المرجوحة؛ وذلك عندما استثنى الأنواع الثلاثة من النهي.

عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه، عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ، ثُمَّ قَالَ: مَا بِهِمْ وَيَالُ الْكِلَابِ؟ ثُمَّ رَخَّصَ فِي كَلْبِ الصَّيْدِ وَكَلْبِ الْغَنَمِ، وَقَالَ: إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي الْإِنَاءِ فَاعْسِلُوهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَعَفِّرُوهُ الثَّامِنَةَ فِي التُّرَابِ."

وفي رواية: بِمَثَلِهِ، غَيْرَ أَنَّ فِي رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، مِنَ الزِّيَادَةِ: وَرَخَّصَ فِي كَلْبِ الْغَنَمِ وَالصَّيْدِ وَالزَّرْعِ، وَلَيْسَ ذَكَرَ الزَّرْعَ فِي الرِّوَايَةِ غَيْرُ يَحْيَى". صحيح مسلم (٢٨٠).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا شَرَبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا". صحيح البخاري (١٧٢).

شرح الحديث:

الكلاب حيوانات لها خصائص وصفات مختلفة ومتعددة، ومنها ما يكون نافعا، ومنها ما يكون ضارا، وقد بينت السنة النبوية كيفية التعامل مع مختلف هذه الأنواع.

وفي حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب في بداية الأمر، وظل ذلك مدة، ثم نهى عن ذلك وقال: «ما بالهم وبالكلاب؟!»، أي: ما شأنهم وشأنها؟! وفي رواية أبي نعيم في المستخرج: «ما بالي وبالكلاب؟!»، وهذا إشارة منه صلى الله عليه وسلم لمنسوخ حكم القتل، وأمرهم بتركها، ثم رخص صلى الله عليه وسلم في اقتناء كلب الصيد، وكلب الغنم الذي يكون مع الغنم في الرعي، وكلب الزرع الذي يكون في المزارع للحراسة. وقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم ببيان أمور الطهارة، وبين الأعيان النجسة، وكيفية تطهير آثارها، ومن ذلك ما جاء في هذا الحديث، حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم بغسل الإناء سبع مرات إذا شرب فيه الكلب، والقدر المجزئ الكافي في تطهير الإناء الذي شرب منه الكلب: أن يغسل سبع مرات، وتكون إحدى هذه المرات السبع بالتراب، كما ورد عند النسائي: «إحداهن بالتراب»، وفي رواية لمسلم: «أولاهن بالتراب»، وفي رواية أخرى لمسلم: «وعفروه الثامنة في التراب». وقد اختص الكلب بهذا؛ لما يعرف عن الكلب من نجاسة، وحمله للأمراض في لعبه. وفي هذا العدد وهذه الكيفية حكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى. وقيل: استعمال التراب في غسل الإناء؛ لما في التراب من قدرة على قتل الأمراض النابتة من الكلب والملتصقة بالإناء، ولا يقدر الماء على إزالتها، وتكرار الغسل بالماء تأكيد لنظافتها.^{١٠٣}

^{١٠٣} <https://www.dorar.net/>

ولا فرق بين أنواع الكلاب في ذلك، سواء ما أبيع اقتناؤه ككلب الصيد، أو لم يبيع اقتناؤه.

البيان العلمي:

أكد الأطباء على ضرورة استعمال التراب في عملية غسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب وبينوا سبب ذلك، حسب التفصيل الآتي:

بين الأطباء السر في استعمال التراب دون غيره في مقال (للصحة العامة) جاء فيه: "الحكمة في الغسل سبع مرات أولاًهن بالتراب: أن فيروس الكلب، دقيق ومتناه في الصغر، ومن المعروف أنه كلما صغر حجم الميكروب كلما زادت فعالية سطحه للتعلق بجدار الإناء والتصاقه به، ولعاب الكلب المحتوي على الفيروس يكون على هيئة شريط لعابي سائل، ودور التراب هنا هو امتصاص الميكروب - بالتصاق السطحي - من الإناء على سطح دقائقه. وقد ثبت علمياً أن التراب يحتوي على مادتين قاتلتين للجراثيم حيث: "أثبت العلم الحديث أن التراب يحتوي على مادتين: (تراكسلين) و (التتارليت) وتستعملان في عمليات التعقيم ضد بعض الجراثيم.

إن الحمة المسببة للمرض متناهية في الصغر، وكلما قل حجم الحمة ازداد خطرهما، لازدياد إمكانية تعلقها بجدار الإناء، والتصاقها به، والغسل بالتراب أقوى من الغسل بالماء، لأن التراب يسحب اللعاب ويسحب الفيروسات الموجودة فيه بقوة أكثر من إمرار الماء، أو اليد على جدار الإناء، وذلك بسبب الفرق في الضغط الحلولي بين السائل (لعاب الكلب) وبين التراب، وكمثال على هذه الحقيقة الفيزيائية إمرار الطباشير على نقطة حبر، ومعلوم أن مادة الطباشير وهي الجبس هي أحد مكونات التراب.

وتوقع بعض الأطباء الباحثين أن يجدوا في تراب المقابر جراثيم معينة بسبب جثث الموتى، لكن التجارب والتحليل أظهرت أن التراب عنصر فعال في قتل الجراثيم. وهذا ما أعلنه مجموعة من الأطباء بقولهم: "قام العلماء في العصر الحديث بتحليل تراب المقابر ليعرفوا ما فيه من الجراثيم، وكانوا يتوقعون أن يجدوا فيه كثيراً من الجراثيم الضارة، وذلك لأن كثيراً من البشر يموتون بالأمراض الإثنائية الجرثومية، ولكنهم لم يجدوا في التراب أثراً لتلك الجراثيم الضارة المؤذية.

فاستنتجوا من ذلك أنّ للتراب خاصية قتل الجراثيم الضارة، ولولا ذلك لانتشر خطرهما واستفحل أمرهما، وقد سبقهم النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى تقرير هذه الحقيقة بهذه الأحاديث النبوية الشريفة.

قال محمد كامل عبد الصّمد: "وقد تبين الإعجاز العلمي في الحثّ على استعمال التراب في إحدى المرّات السّبع؛ فقد ثبت أنّ التراب عامل كبير على إزالة البويضات والجراثيم، وذلك لأنّ ذرّات التراب تندمج معها فتسهّل إزالتها جميعاً. كما قد يحتوي التراب على مواد قاتلة لهذه البويضات.

ولقد توصل العلم إلى حقائق مذهلة فيما يتعلق بنجاسة الكلاب وإليك بعض أقوال بعض أهل الاختصاص:

قال الدكتور الإسماعلاوي المهاجر: "أكد كشف طبي جديد حقيقة ما أوصى به نبي الإسلام محمد - صلى الله عليه وسلم - عندما حذر الأطباء من أن لمس الكلاب ومداعبتها والتعرض لفضلاتها أو لعبها يزيد خطر الإصابة بالعمى، فقد وجد أطباء البيطريون مختصون أن تربية الكلاب والتعرض لفضلاتها من براز وبول وغيرها، ينقل ديدان طفيلية تعرف باسم "توكسوكارا كانيس" التي تسبب فقدان البصر والعمى لأي إنسان، ولاحظ الدكتور إيان رايت - أخصائي الطب البيطري في سومر سيت - بعد فحص ٦٠ كلباً، أن ربع الحيوانات تحمل بويضات تلك الدودة في فرائسها، حيث اكتشف وجود ١٨٠ بويضة في الغرام الواحد من شعرها، وهي كمية أعلى بكثير مما هو موجود في عينات التربة، كما حمل ربعها الآخر ٧١ بويضة تحتوي على أجنة نامية، وكانت ثلاثة منها ناضجة تكفي لإصابة البشر، وأوضح الخبراء في تقريرهم الذي نشرته صحيفة "ديلي ميرور" البريطانية، أن بويضات هذه الدودة لزجة جداً ويبلغ طولها مليمترًا واحدًا، ويمكن أن تنتقل بسهولة عند ملامسة الكلاب أو مداعبتها، لتنمو وترعرع في المنطقة الواقعة خلف العين، وللوقاية من ذلك، ينصح الأطباء بغسل اليدين جيداً قبل تناول الطعام وبعد مداعبة الكلاب، خصوصاً بعد أن قدرت الإحصاءات ظهور ١٠ آلاف إصابة بتلك الديدان في الولايات المتحدة سنوياً، يقع معظمها بين الأطفال، وقد أوصى نبي الإسلام محمد - صلى الله عليه وسلم - منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة، بعدم ملامسة الكلاب ولعبها، لأن الكلب يلحس فروه أو جلده عدة مرات في

اليوم، الأمر الذي ينقل الجراثيم إلى الجلد والفم واللعاب فيصبح مؤذياً للصحة.

وقال الدكتور عبد الحميد محمود طهراز: "ثبت علمياً أن الكلب ناقل لبعض الأمراض الخطرة، إذ تعيش في أمعائه دودة تدعى المكورة تخرج بيوضها مع برازه، وعندما يلحس دبره بلسانه تنتقل هذه البيوض إليه، ثم تنتقل منه إلى الأواني والصحون وأيدي أصحابه، ومنها تدخل إلى معدتهم فأمعائهم، فتتحلل قشرة البيوض وتخرج منها الأجنة التي تتسرب إلى الدم والبلغم، وتنتقل بهما إلى جميع أنحاء الجسم، وبخاصة إلى الكبد لأنه المصفاة الرئيسية في الجسم.

ثم تنمو في العضو الذي تدخل إليه وتشكل كيساً مملوءاً بالأجنة الأبناء، وقد يكبر الكيس حتى يصبح بحجم رأس الجنين، ويسمى المرض: داء الكيس المائي، وتكون أعراضه على حسب العضو الذي تتبعض فيه، وأخطرها ما كان في الدماغ أو في عضلة القلب، ولم يكن له علاج، سوى العملية الجراحية".

وقد أكد الأطباء على خطورة هذه الدودة واللعاب الذي تسبب فيه فقرروا أن: "المرض ينتقل في غالب الأحيان إلى الإنسان أو الحيوان عن طريق دخول اللعاب الحامل للفيروس، إثر عضه أو تلوث جرح بلعابه"، وقد بين مجموعة من الأطباء مكان استقرار هذه الدودة من أجهزة الإنسان، بعد وصولها إلى الجسم من طريق لعاب الكلب فذكروا أن: "الدودة الأكينو كوكية تستقر في الرئة، وأحياناً في الكبد وبعض الأعضاء الداخلية الأخرى وتؤدي إلى نشوء كيس مملوء بالسائل ومحاط من الخارج بكبسولة من طبقتين، وقد يصل حجم الكيس أحياناً إلى حجم رأس الوليد، ويتطور المرض بشكل بطيء وتحتفظ الدودة الأكينو كوكية بالنمو داخل الكيس لعدة سنوات، ويتم انتقال العدوى إلى الإنسان من الكلاب.

من أمراض الكلاب:

من خلال الاطلاع على أبحاث أهل الاختصاص وأقوالهم يمكننا استنتاج الآتي:

١. احتواء أمعاء الكلاب على أعداد كبيرة من الديدان الشريطية والتي تنتقل إلى الإنسان، عن طريق ابتلاع بيضها الموجود في الطعام أو الماء الملوث ببراز الكلاب.

٢. داء الكَلَب المعروف وبعض أنواع داء الليشمانيات، وداء الكَلَب مرض خطير ينجم عن الإصابة بحمّة راشحة، هي حمى الكَلَب، هذه الحمى لها انجذاب عصبي في حال دخولها للجسم، كما أن نهاية المرض مميتة في كل الأحوال.

تحصل الإصابة عند الإنسان من عضّ الحيوان المصاب وذلك بدخول لعابه إلى الجرح، أي: حتى يصاب الإنسان يجب أن يلامس لعاب الكلب وكذلك أن توجد شجّة، أو جرح في الجلد، وفي هذه الحالة تنجذب الحمى إلى الأعصاب، وتنتشر في الخلايا العصبية، مؤدية إلى التهاب دماغي مميت.

٣. مرض الكيس المائي الكلبية والتي تكون الكلاب فيها هي السبب الغالب في إصابة الإنسان وحيواناته الأليفة والتي تتغذى على الجيف، ذلك لأن الكلب ينظف أسنانه بلسانه فتنتقل بويضات ديدان (الشريطية المكورة المشوكة) والتي تعيش في أمعائه إلى الإنسان عن طريق الطعام أو الماء الملوّث بها وتسبب له (داء الكيسات المائية الخطير).

٤. كثير من الأمراض الطفيلية وأخطرها مرض (عداري) والتي تسببه الدودة الشريطية (أكنوكاوكاس جرانيلوساس) والتي توجد في كل مناطق العالم التي تعيش فيها الكلاب على مقربة من الحيوانات الداجنة آكلة العشب.

وجه الإعجاز:

أما أوجه الإعجاز في هذه النصوص - ومثلها كثير - فالتدبر فيها يلاحظ الإشارة الجلية أحياناً والإشارة الخفية أحياناً أخرى، إلى عالم الكائنات الدقيقة وإلى المواد الضارة، كمسببات للأمراض وحدوث العلل وانتشار الأوبئة، بينما كان الناس في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وقبل زمنه، بل وبعده - حتى اكتشاف (باستور) الميكروبات - كانوا يعتقدون أن الأمراض تسببها الأرواح الشريرة والشياطين والنجوم ولا علاقة لها بنظافة أو نظام أو سلوك وكانوا يطلبون لها العلاج بالشعوذة والخرافات.

لقد شرع الإسلام للمسلم ووجهه إلى كل طرق الوقاية من الأمراض والأخطار، باجتناب أسبابها وتقوية كل وسائل الدفاع لمقاومتها والقضاء عليها، إن عالم الكائنات الدقيقة كان غيباً في

زمن النبوة وبعده حتى القرن الماضي، لكن التوجيهات الإسلامية في الطهارة والوضوء والغسل والنظافة في الملبس والمسكن وأماكن التجمعات، والتوجيهات في المأكل والمشرب والسلوك الخلقي العام والخاص والأوامر الكسبية لتقوية الجوانب الإيجابية في نفس الإنسان، لتشير كلها بطريق أو بآخر إلى هذه العوالم الخفية التي تعيش داخل أجسادنا وفوقه وحوله وتهاجمنا وتهددنا وقد تفيدنا أو تهلكنا، وهي موجودة بأعداد مذهلة وتتكاثر بأعداد فائقة وتصيب ملايين البشر بسمومها وأسلحتها بقدرة الله ومشيتته.

أيمكن أن يتكلم بشر عن هذه الحقائق الدقيقة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان؟ اللهم إلا أن يكون كلامه وحياً يأتيه من عليم خبير بخلقه! حتى يرينا سبحانه آياته فنعرف أنها من ربنا فنحمده على ما منّ علينا من تشريع وتكليف. قال تعالى: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [النمل ٩٣].

وهكذا أثبت العلم سبق القرآن الكريم والسنة النبوية في الإشارة إلى الكائنات الدقيقة، ومسببات الأمراض، وقد قدم الإسلام للبشرية أيسر وأنجح السبل في القضاء عليها وحماية الإنسان ووقايتها من أخطارها، ورأى العلماء بأعينهم صدق وحى الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيقاً لقوله تعالى: {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [سبأ: ٦].^{١٠٤}

الفصل الثامن

الإعجاز الطبي في سنة النبي ﷺ

علاج مرض عرق النسا

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "شفاء عرق النسا ألية شاة أعرابية تذاب ثم تحجز ثلاثة أجزاء ثم يشرب على الريق في كل يوم جزء". أخرجه ابن ماجه (٣٤٦٣) واللفظ له وأحمد (١٣٢٩٥).

شرح الحديث:

كان النبي صلى الله عليه وسلم معلماً ومربياً، وكان ينصح أصحابه ببعض النصائح التي تساعد في التداوي من بعض الأمراض، وفي هذا الحديث يخبر أنس بن مالك رضي الله عنه، فيقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "شفاء عرق النسا" وهو مرض، أو وجع يتدنى من مفصل الورك، وينزل من خلف على الفخذ، وربما على الكعب، "ألية شاة أعرابية"، أي: "دواؤه أن يؤتى بشحم أرداف شاة من غنم البادية، تذاب، ثم تحجز ثلاثة أجزاء، ثم يشرب على الريق في كل يوم جزء"، وقيل: خص ألية شاة البادية؛ لقلة فضولها، وصغر مقدارها، ولطف جوهرها، وخاصة مرعاها؛ لأنها ترعى أعشاب البر الحارة، فتذاب لتصير دهناً، فتجزأ ثلاثاً، ثم يشرب منها كل يوم جزء، قيل: إن هذا العلاج من أنفع الأدوية لعلاج عرق النسا؛ فإن هذا المرض يحدث من بيس، وقد يحدث من مادة غليظة لزجة، فعلاجها بالإسهال، والألية فيها الخاصيتان: الإنضاج والتلين.

الإعجاز الطبي في العلاج النبوي لعرق النسا:

تتسابق مراكز الدراسات الصحية العالمية في اكتشاف الأدوية وتطوير الأداء الطبي للتغلب على كثير من الأمراض والمشاكل الصحية، وفي ظل هذا التنافس العالمي، رجع البعض للتقليد في الطب البديل، فوجدوا في بعضها الدواء المتطابق مع نظرياتهم العلمية، وقد كانوا معرضين عن هذا النوع من التداوي فترة من الزمن، ويظنونه نوعاً من التلفيق والخرافة، غير أنهم تفاجأوا بالانسجام بين بعض تلك الأدوية الطبيعية وبين المعايير البحثية الدقيقة.

التعريف بعرق النساء:

عرق النساء علو وزن "العصا"، ويسمى العصب الوركي وهو: عصب يمتد من الورك إلى الكعب.

ويعتبر العصب الأكبر والأطول في الجسم، يبلغ سمكه بسمك الإصبع حيث يسير العصب الوركي من الجزء السفلي للنخاع الشوكي إلى الظهر نزولاً إلى الساق والقدم.

والمرض الذي يصيب عرق النساء هو: ألم حارق حاد يمتد من أسفل الظهر إلى أسفل القدم على طول مسار العصب الوركي، ولشدة الألم الذي يصيب المريض به سمي مرض عرق النساء؛ لأنه ينسبه ما سواه.

ولهذا المرض أسباب يذكرها الأطباء منها على سبيل المثال: الانزلاق الغضروفي، انضغاط العصب، ورم أو وجود التهاب العظم وغيرها من الأسباب.

علاج عرق النساء:

تتعدد الوصفات الطبية لهذا المرض، ما بين الأدوية، والحقن، والتدليك، وربما التدخل الجراحي في بعض الأحيان، ومن بعض الموسوعات والمواقع المهتمة بالجانب الطبي لا نجدهم يذكرون الوصفة النبوية التي سبقت في الحديث، مع أن العلاج بها أثبت فاعليته في القديم والحديث، ففي المستدرك قال أنس بن سيرين: «فلقد أمرت بذلك ناساً ذكر عدداً كثيراً كلهم يبرأ بإذن الله تعالى»، وهذا ما جعل بعض الباحثين يعدّه إحدى المعجزات الطبية النبوية.

ومع هذا لا بد من التنويه إلى أن العلاج النبوي لهذا المرض، قد لا يتطابق مع بعض الحالات، فليس كل من يعاني من عرق النساء ينفعه هذا العلاج، فهناك من الحالات ما لا ينفع فيها مثل هذا العلاج، إما لاختلاف حدة الحالة، أو مزاج الشخص، أو غير ذلك، فلا بد في هذه الحالة أن تعرض على الخبير بمثل هذا المرض، ودوائه، ولا يعتبر هذا تخلفاً عن النص النبوي، بل لا بد من التحقق من كون المرض هو المطابق لما ذكر في الحديث، وكون العلاج أيضاً موافقاً للهيئة المنصوصة في الحديث.

وجوه الإعجاز في الوصفة النبوية الواردة في الحديث:

إذا تأملنا العلاج النبوي الوارد في الرواية نجده مقيدا بعدة أوصاف وطرق وعند تأملها نجد أنها ليست حشوا ولا تعبدا محضا، بل لكل وصف مقصد طبي، وسر نبوي معجز.

فالشاة لا بد أن تكون أعرابية، واختصاصه بالشاة العربية؛ لقلة فضوها، ولطف جوهرها، وطيب مرعاها، فالشاة العربية هي التي ترعى في الطبيعة وتعيش على النباتات الطبيعية والحشائش الغنية بمادة أوميغا ٣ مثل نبات الشيح والقَيْصُوم، فالشاة الأعرابية بالغريزة ترعى الأعشاب المفيدة، وتبتعد عن الأعشاب السامة، ولقد أكتشف العلم الحديث أكثر من ٧٠٠ دواء من الأعشاب البرية، فالشاة الأعرابية ترعى على النباتات البرية المفيدة وتمضمها وتحول زيوتها المفيدة إلى دهون تتركز في الألية.

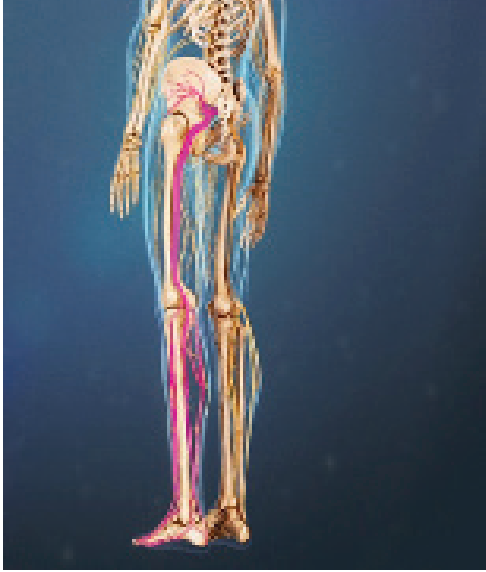
ويتحدث ابن القيم عن اختصاص الألية فيقول: لأنَّ هذا المرض يحدث من يُيس، وقد يحدث من مادة غليظة لَزْجَة، فعلاجُها بالإسهال والألية فيها الخاصيتان: الإنضاج، والتلين، ففيها الإنضاج، والإخراج، وهذا المرض يحتاج علاجُه إلى هذين الأمرين.

ومن الطرق الواردة في الحديث: تذويب الألية كما في قوله: «تذاب»، وفائدة ذلك: التعقيم بحيث يتم القضاء على البكتيريا والجراثيم التي قد تكون موجودة في الألية، إضافة لتذويب الدهون غير المشبعة، لكن دون الإفراط في غليها حتى لا تتحول إلى زيوت ضارة.

ومن الطرق الواردة في الحديث أيضا: أن هذه الألية تقسم على ثلاث جرعات، فلا تريد على ثلاث حتى لا تتغير بطول البقاء، فربما تحولت إلى مادة مؤكسدة، ولا إلى أقل من ثلاث حتى لا يزيد مقدار الجرعة من الزيت فيكون ضارا بالبدن أيضا، بل جعلها النبي صلى الله عليه وسلم وسطا، لتتوافق مع ما يحتمله البدن من غير ضرر ولا فساد.

وأما اختيار وقت تناول العلاج بكونه "على الريق"؛ لكونه يوافق عدم وجود دهن آخر يمكن أن ينافس دهن الألية ويعرقل استئثارها بالعديد من السوائل والأنزيمات المهمة، مثل سوائل المرارة والبنكرياس التي تعمل على تسهيل مرور الدهون عن طريق جدار القناة الهضمية إلى داخل الجسم، ومثل الأنزيمات التي تعمل ضمن الجدار الخلوي كي تحول دهون الألية من نوع أوميغا

ثلاثة إلى البرستجلنديئات النافعة من الصنف الثالث والتي تخفف الالتهابات والآلام الناتجة عن مرض عرق النسا.^{١٠٥}



العلاج بالحبة السوداء

عن خالد بن سعد قال: خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبٌ بْنُ أَبَجَرَ، فَمَرَضَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَعَادَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ، فَقَالَ لَنَا: عَلَيْكُمْ هَذِهِ الْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ، فُخِّدُوا مِنْهَا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَاسْحَقُوهَا، ثُمَّ اقْطُرُوهَا فِي أَنْفِهِ بِقَطْرَاتِ زَيْتٍ، فِي هَذَا الْجَانِبِ وَفِي هَذَا الْجَانِبِ، فَإِنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْنِي: أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا مِنَ السَّامِ. قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: الْمَوْتُ. صحيح البخاري (٥٦٨٧).

قول النبي صلى الله عليه وسلم حبة البركة (شفاء من كل داء) ليس معناه كل الأمراض، لأن "كل" في اللغة لا تفيد مطلق العموم وإنما معنى هذا أنها شفاء لكل الأمراض التي تقبل الشفاء بها. وتفصيل القول في هذه المسألة يذكره فضيلة الشيخ الدكتور محمد بكر إسماعيل أستاذ التفسير وعلوم القرآن يقول:

رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبٌ بْنُ أَبَجَرَ، فَمَرَضَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَعَادَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَقَالَ لَنَا: عَلَيْكُمْ هَذِهِ الْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ، فُخِّدُوا مِنْهَا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا، فَاسْحَقُوهَا، ثُمَّ اقْطُرُوهَا فِي أَنْفِهِ بِقَطْرَاتِ زَيْتٍ فِي هَذَا الْجَانِبِ وَهَذَا الْجَانِبِ، فَإِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْنِي أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "إِنَّ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا مِنَ السَّامِ" قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: الْمَوْتُ.

وفي رواية أخرى للبخاري عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام".

والحبة السوداء يُسميها بعض العلماء بالكَمُونِ الأسود أو الكَمُونِ الهندي، كما ذكر ابن حجر في شرح هذين الحديثين.

وفي المعجم الوسيط هي حبة البركة، وتُسمى بالحبة المباركة، وتُسمى في بعض البلاد بالشُونِيز، وزيتها يُسمى زيت حبة البركة، وهذا ما أقرّه مجمع اللغة.

ولا ينبغي أن يؤخذ قوله صلى الله عليه وسلم: "شفاء من كل داء" على عمومته؛ فإنه من قبيل العامِّ المخصوص، كما يقول علماء الحديث والأصول والطب.

والمعنى: هي شفاء من كل داء يقبل العلاج بها. فهي كما قال ابن حجر: "إنها تنفع في الأمراض الباردة" وهي أمراض يعرفها الأطباء ويُشخصونها.

وهي تُستخدم وحدها أحياناً، وتُستخدم مخلوطة بالعسل وغيره أحياناً. ولها فوائد كثيرة ذكرها داود الإنطاكي في كتاب "التذكرة" ذكرها في "الشونيز" وهو ما يُسمَّى بالحبَّة السوداء.

واعلم أن الأدواء عند العرب كانت محدودة، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الحبة السوداء شفاء من كل داء" أي من أكثر الأدوية المعروفة عندهم.

ولفظ "كل" لا يُفيد العموم المطلق كما يتوهم كثير من الناس، فقد جاء في القرآن الكريم عن الريح التي أرسلها الله على قوم عاد أنها دمَّرت كلَّ شيء مع أنها لم تُدمِّر إلا الناس، اقرأ قوله تعالى في سورة الأحقاف: (تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ) ومعنى هذا أنها لم تُدمِّر المساكن ولكنها دمَّرت الأشخاص، بدليل قوله في آيةٍ أخرى من سورة القمر: (تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٌ مُنْقَعِرٌ) وقوله تعالى في سورة الحاقة: (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثْنَانِةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ).

وجاء عن بلقيس أنها أُوتِيَتْ من كلِّ شيءٍ، أي أُوتِيَتْ من كلِّ ما محتاج إليه، قال تعالى في سورة النمل: (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ).

أما قوله صلى الله عليه وسلم: "إلا السام" فليس من باب الاستثناء المتصل؛ لأن السام ليس داءً، بل هو قطع للأجل وإنهاء الحياة، ولكنه من باب الاستثناء المنقطع، فهو بمعنى (لكن) كأنه قال: لكن الموت ليس له شفاء، بياناً لقوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ).

والاستثناء المتصل هو أن يكون ما بعد حرف الاستثناء من جنس المُستثنى منه، مثل قولك: نجح التلاميذ إلا تلميذاً. والاستثناء المنقطع هو أن يكون المُستثنى من غير جنس المُستثنى منه،

مثل قولك: أقبلَ الناسَ إلا جَهلاً. فالجمل ليس من جنس الناس، وعلى ذلك يكون المعنى: أقبل الناس، لكنَّ جهلاً لم يُقبل.

وقد ظهر لنا من هذا البيان أن الحبة السوداء ليست شفاءً لكل داء على وجه العموم، ولكنه من باب العموم المخصوص بقريظة الواقع المشاهد في عالم الطب، والواقع خير دليل على التخصيص، ولَفْظُ (كُلِّ) لا يُفيد العموم المطلق كما عرفنا، ولكنه يُفيد الأكثرية، بخلاف لَفْظُ (جميع) فإنه يُفيد العموم المطلق غالباً إذا لم يَرِدْ ما يُخصِّصه؛ ولهذا أكَّد الله سُجود الملائكة لآدم بلفظ "أجمعون" بعد لفظ "كُلِّ" فقال: (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) فلو كان لفظ (كُلِّ) يُفيد العموم المطلق بنفسه ما كان هناك داعٍ للمؤكد الآخر.^{١٠٦}

فوائد الحبة السوداء:

فوائد الحبة السوداء عديدة ومدهشة، حيث استخدمت بذور حبة البركة لصنع الدواء منذ أكثر من ٢٠٠٠ عام، وقد استخدمت هذه البذور لعلاج الصداع وألم الأسنان واحتقان الأنف والربو والتهاب المفاصل والديدان المعوية، والتهاب ملتحمة العين بالإضافة لعلاج العديد من الحالات الأخرى.

تستخدم الحبة السوداء أو الحبة السوداء في العصر الحديث بشكل شائع، لعلاج الربو، والسكري، وارتفاع ضغط الدم، وخسارة الوزن، وغيرها من الحالات، ولكن لا يوجد دليل علمي يدعم هذه الفوائد والاستخدامات.

القيم الغذائية للحبة السوداء:

يمكن ربط القيم الغذائية لبذور الحبة السوداء بوجود كمية كبيرة من البروتين النباتي، والألياف، والمعادن، والفيتامينات، في هذه البذور، وتشمل القيم الغذائية التي يحتويها ١٠٠ غرام من الحبة السوداء على ما يلي:

المكون	القيمة الغذائية
السعرات الحرارية	٣٤٥
البروتين	٢٢,٨٠ غراما
الكربوهيدرات	٢٩,٣٦ غراما
الدهون	١٥ غراما
الكوليسترول	صفر
الألياف	٦,٠٣ غراما
الكالسيوم	٥٧٠ مليغراما
الحديد	٩,٧٠ مليغراما
الصوديوم	١٧,٦ مليغراما
البوتاسيوم	٨٠٨ مليغراما
المغنيزيوم	٣٨٥ مليغراما
الفوسفور	٥٤٣ مليغراما

جدول يبين القيمة الغذائية للحبة السوداء

www.sehatok.com مصدر موقع

فوائد الحبة السوداء كمضادات التأكسد:

تعزيز الصحة العقلية:

مضادات التأكسد هي مواد تساعد على تحييد الجذور الحرة الضارة، وتمنع حدوث الضرر الناجم عن التأكسد في الخلايا، وقد أظهرت الأبحاث أن مضادات التأكسد يمكن أن يكون لها تأثير على الصحة والمرضى. خاصة على خلايا المخ والصحة العقلية للفرد، فتزيد حبة البركة من القوى الإدراكية وتحمي خلايا المخ من تأثير الشوارد الحرة.

تشير بعض الدراسات إلى أن مضادات التأكسد يمكن أن تحمي من العديد من الحالات

المزمنة مثل السرطان، ومرض السكري، وأمراض القلب والسمنة، وتشمل المركبات التي تمتلك خصائص مضادة للتأكسد في الحبة السوداء على الثيموكوينين، وكارفاكرول، وأنيثول، والتيربينول.

وجدت إحدى الدراسات أن الزيت الأساسي للحبة السوداء يعمل كمضاد للأكسدة أيضاً، ومع ذلك لا تزال هناك حاجة للمزيد من الأبحاث لتحديد طريقة تأثير مضادات التأكسد الموجودة في الحبة السوداء على صحة البشر.

فوائد الحبة السوداء في خفض الكوليسترول:

الكوليسترول مادة شبيهة بالدهون توجد في جميع أنحاء الجسم، وينقسم الكوليسترول إلى نوعين نوع ضار والآخر مفيد، ويحتاج الجسم إلى كميات قليلة من الكوليسترول، بينما يتراكم الكوليسترول الزائد عن حاجة الجسم في مجرى الدم مما يزيد من خطر الإصابة بأمراض القلب.

أثبتت بذور الحبة السوداء في أنها فعالة بشكل خاص في تخفيض كوليسترول الدم، وقد وجدت الدراسات ارتباط بين فوائد الحبة السوداء وأثرها في الانخفاض الكبير في مستوى الكوليسترول الضار والدهون الثلاثية في الجسم، وقد وجد أن زيت الحبة السوداء له تأثير أكبر في تقليل نسبة الكوليسترول من مسحوق بذور الحبة السوداء، ومع ذلك فإن مسحوق بذور الحبة السوداء يزيد من مستوى الكوليسترول المفيد.

فوائد الحبة السوداء ومكافحة مرض السرطان:

تتجلى فوائد الحبة السوداء وخصائصها في مكافحة مرض السرطان، بسبب احتوائها على مضادات التأكسد التي تساعد على تحييد الجذور الحرة الضارة التي قد تساهم في تطور الأمراض مثل السرطان.

وجدت دراسات مثيرة للاهتمام على أنابيب اختبار بأن مادة الثيموكوينين وهو أحد المركبات الفعالة في الحبة السوداء، يحفز الموت المبرمج لخلايا سرطان الدم، وقد أظهرت دراسة أخرى أن خلاصة الحبة السوداء ساعدت على تعطيل خلايا سرطان الثدي.

تشير دراسات أخرى أجريت على أنبوب اختبار إلى أن بذور الحبة السوداء ومكوناتها قد تكون فعالة أيضاً ضد عدة أنواع أخرى من السرطان، بما في ذلك سرطان البنكرياس، والربو، وعرق الرحم، والبروستاتا، والجلد، والقولون، ومع ذلك لا يوجد دليل على آثار الحبة السوداء المضادة للسرطان لدى البشر.

فوائد الحبة السوداء كمضاد للجراثيم والالتهابات:

علاج التهاب الحلق:

تعد البكتيريا أحد مسببات الأمراض الرئيسية، إذ تعد البكتيريا مسؤولة عن الإصابة بالعديد من أنواع العدوى الخطيرة التي تتراوح من التهاب الأذن إلى الالتهاب الرئوي.

وجدت بعض الدراسات على أنبوب اختبار أنه قد يكون من فوائد الحبة السوداء خصائص مضادة للبكتيريا، ويمكن أن تكون فعالة في مقاومة سلالات بكتيرية معينة، وقد استخدمت إحدى الدراسات بذور الحبة السوداء بشكل موضعي للأطفال الذين يعانون من التهاب الجلد الناجم عن العدوى بالمكورات العنقودية، وقد أظهرت النتائج أن الحبة السوداء كانت فعالة في محاربة العدوى مثل المضادات الحيوية التي يصفها الطبيب لعلاج الالتهابات البكتيرية، كذلك التهابات الحلق واللوزتين الناتجة عن العدوى البكتيرية.

عزلت دراسة أخرى بكتيريا المكورات العنقودية الذهبية المقاومة للميثيسيلين من جروح مرضى السكري، وتعد هذه البكتيريا من سلالات البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية.

وقد أظهرت النتائج أن بذور الحبة السوداء قتلت البكتيريا في معظم أنابيب الاختبار بالاعتماد على الجرعة في كل أنبوب، وكذلك أظهرت الأبحاث أن بذور الحبة السوداء، يمكن أن تساعد على منع نمو بكتيريا المكورات العنقودية الذهبية المقاومة للميثيسيلين، وكذلك العديد من سلالات البكتيريا الأخرى، ومع ذلك تبقى الدراسات البشرية لمعرفة تأثير الحبة السوداء على السلالات المختلفة من البكتيريا في الجسم محدودة.

فوائد الحبة السوداء لتخفيف الالتهاب:

يعد الالتهاب استجابة مناعية طبيعية تساعد على حماية الجسم من الإصابة بالعدوى، ولكن يعتقد أن الالتهاب المزمن يساهم في تطور مجموعة من متنوعة من الأمراض مثل: السرطان، والسكري، وأمراض القلب.

وجدت بعض الدراسات أن لبذور الحبة السوداء تأثير قوي مضاد للالتهابات في الجسم، وفي إحدى الدراسات التي أجريت على ٤٢ شخصاً يعانون من التهاب المفاصل الروماتويدي أدى تناول ١٠٠٠ مغ من زيت الحبة السوداء يومياً لمدة ثمانية أسابيع إلى تخفيف علامات الالتهاب والإجهاد التأكسدي.

وفي دراسة أخرى تم إحداث التهاب في الدماغ والحبل الشوكي للفئران، وقد أظهرت الحبة السوداء بالمقارنة بالعلاج الوهمي فعالية في الحماية ضد الالتهاب وإيقافه، وأظهرت دراسة أخرى على أنبوب اختبار أن الثيموكينون وهو أحد المواد الفعالة في الحبة السوداء قد ساعد على تخفيف الالتهاب في خلايا سرطان البنكرياس.

على الرغم من النتائج الواعدة التي أظهرتها بذور الحبة السوداء، إلا أن الدراسات التي أجريت عليها اقتصرت على أشخاص يعانون من ظروف صحية معينة، ولا تزال هناك حاجة لإجراء المزيد من الأبحاث لفهم تأثير بذور الحبة السوداء على الالتهاب بين عامة البشر.

فوائد حبة البركة لحماية الكبد:

يعد الكبد أحد أهم أعضاء الجسم، إذ أنه يساعد على إزالة السموم من الجسم، ويساعد على استقلاب الدواء، ويعالج العناصر الغذائية، و ينتج البروتينات والمواد الكيميائية الضرورية لصحة الإنسان، وقد وجدت العديد من الدراسات التي أجريت على الحيوانات بأن فوائد الحبة السوداء يمكن أن تساعد على حماية الكبد من الإصابات والتلف.

أظهرت إحدى الدراسات التي أجريت على فأر بعد حقنه بمادة كيميائية سامة، بأن بذور الحبة السوداء ساعدت على تقليل سمية المادة الكيميائية وساعدت على الحماية من تلف الكبد والكلية، وقد توصلت دراسة أخرى أجريت على الحيوانات إلى نفس النتائج حيث تبين أن بذور الحبة السوداء ساعدت على حماية الفئران من التهاب الكبد المستحث. وقد رجحت هذه الدراسات

بأن التأثيرات الوقائية للحبة السوداء، تعود إلى محتواها من مضادات التأكسد وقدرتها على تخفيف الالتهاب والإجهاد التأكسدي، ولكن لا تزال هناك حاجة لدراسة هذه التأثيرات على البشر.

فوائد الحبة السوداء لتنظيم سكر الدم:

يمكن أن يسبب ارتفاع نسبة السكر في الدم في تطور العديد من الأعراض غير السارة لدى المريض مثل: زيادة الشعور بالعطش، وفقدان الوزن غير المتعمد، والتعب، وصعوبة التركيز، كما أن المستويات المرتفعة من سكر الدم التي تترك دون علاج لفترة طويلة، يمكن أن تتسبب في تطور مضاعفات خطيرة مثل: تلف الأعصاب، وتغيرات الرؤية، والشفاء البطيء للجروح.

أظهرت بعض الدراسات أن بذور الحبة السوداء يمكن أن تساعد في الحفاظ على ثبات مستويات السكر في الدم، مما يساعد على تجنب تطور المضاعفات الخطيرة، كما أظهرت المراجعات لبعض الدراسات، أن بذور الحبة السوداء حسنت مستويات متوسط سكر الدم والقدرة على الصيام ومقاومة الأنسولين.

فوائد حبة البركة للوقاية من تقرحات المعدة:

تتكون تقرحات المعدة عندما تتسبب أحماض المعدة في تآكل الطبقة المخاطية الواقية التي تبطن جدران المعدة، وقد أظهرت بعض الأبحاث أن بذور الحبة السوداء، يمكن أن تساعد في الحفاظ على غلاف بطانة المعدة وتمنع تطور القرحة.

في دراسة أجريت على الفئران تم علاج ٢٠ فأر مصاب بقرحة المعدة باستخدام الحبة السوداء، وقد أظهرت النتائج شفاء ٨٣٪ من الفئران، مما يشير إلى أن للحبة السوداء نفس مفعول الأدوية الشائعة التي تستخدم لعلاج قرحة المعدة.

أظهرت دراسة أخرى على الحيوانات أن المكونات النشطة لبذور الحبة السوداء، تمنع تطور القرحة وتحمي بطانة المعدة من آثار الكحول، ولكن تقتصر جميع هذه الأبحاث على الحيوانات، وهناك حاجة لإجراء المزيد من الدراسات لمعرفة آثار الحبة السوداء في الوقاية من تطور قرحة المعدة لدى البشر.

فوائد الحبة السوداء للبشرة:

الوقاية من الأشعة:

نجد أن حبة البركة تحمي خلايا البشرة والجلد من عوامل الطقس، والجذور الحرة، والأشعة فوق البنفسجية، لغناها بمضادات الأكسدة، كما أن بها من الفيتامينات ما يحمي الجلد من علامات الشيخوخة والترهل ويحافظ على البشرة مشدودة ونضرة.

الحبة السوداء وتعزيز صحة الشعر:

لا يعاني من يداوم على تناول الحبة السوداء أو شرب مغلي البذور من تساقط الشعر أو تقصفه، حيث تعمل مكوناتها من الفيتامينات والمعادن على إمداد فروة الرأس وبصيلات الشعر، بالغذاء اللازم مما يحيد من معدل التساقط ويكسب الشعر صحة ولمعان.

فوائد الحبة السوداء للتخفيف:

تعد الحبة السوداء من البذور التي تعمل على خسارة الوزن، والتخفيف وتساعد على رفع معدل الحرق، بالإضافة إلى أن سعاتها الحرارية قليلة جداً.^{١٠٧}

معلومة:

أزال اللورد كارتر الستار عن كشفه الأثري المهم، في مقبرة توت عنخ آمون ولم يكن يعلم ماهية الزيت الأسود اللون، الذي يوجد ضمن مقتنيات هذا الملك الشاب والذي عرف فيما بعد بزيت حبة البركة أو الحبة السوداء.^{١٠٨}

ومن كل ما سبق ذكره، تتضح لنا جليلة الحكمة النبوية الواردة في حديثه الشريف، وذلك باستعمال الحبة السوداء كعلاج.

١٠٧ <https://altibbi.com>

١٠٨ www.khayma.com

العلاج بالقسط البحري والهندي

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لَنْ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ، فَلَا تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْعَمَزِ". صحيح الجامع (١٥٧٢).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، نَه سُئِلَ عَنْ أَجْرِ الْحَجَّامِ، فَقَالَ: اخْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ حَجَمَهُ أَبُو طَبِيَّةَ، وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَخَفَّفُوا عَنْهُ، وَقَالَ: إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ. وَقَالَ: لَا تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْعَمَزِ مِنَ الْعُدْرَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْقُسْطِ". صحيح البخاري (٥٦٩٦).

شرح الحديث:

وفي هذا الحديث يخبر التابعي حميد الطويل، أن أنس بن مالك رضي الله عنه سئل عن أجر الحجام، وهو ما يأخذه مقابل قيامه بالحجامة. فأجاب رضي الله عنه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احتجم، والذي حجمه اسمه أبو طيبة رضي الله عنه، وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم أجرا على ذلك صاعين من طعام. والصاع بالجرام (٢٠٣٦) في أقل تقدير، وفي أعلى تقدير يساوي (٤٢٨٨) جراما. ولو كان كسب الحجام منهيًا عنه لما أعطاه صلى الله عليه وسلم.

وأخبر أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كلم موالى أبي طيبة رضي الله عنه، فخففوا عنه ضربته، كما في رواية الصحيحين، وهو خراجه الذي عينه عليه. وموالى أبي طيبة، رضي الله عنه، هم بنو حارثة على الصحيح، ومولاه منهم محيصة بن مسعود، وإنما جمع الموالى مجازا، كما يقال: بنو فلان قتلوا رجلا، ويكون الفاعل منهم واحدا. ويخبر أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر لهم، أن أفضل ما يتداوى به الإنسان هو الحجامة، وقيل: المقصود أفضل ما تداوَيْتُمْ به من هيجان الدم هو الحجامة، وهذا في الغالب لأهل البلاد الحارة، كأهل الحجاز ومن في معناهم؛ وذلك لأن دماءهم رقيقة تميل إلى ظاهر أجسادهم؛ لجذب الحرارة الخارجة لها إلى سطح البدن، وهي تنقي سطح البدن أكثر من الفصد، وقد تغني عن كثير من الأدوية. وذكر أيضا أن أفضل ما يتداوى به القسط البحري، وهو العود الهندي، وهو عشب من

الأعشاب. ويذكر أنس رضي الله عنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تعذيب الصبيان بالعصر باليد من العذرة، وهي قرحة تخرج بين الأنف والحنك، تؤدي إلى دم يغلب عليه البلغم. وأرشدتهم إلى استعمال العود الهندي في التداوي منها، وذكر أنه دواء للعذرة لا مشقة فيه.

وفي الحديث: مشروعية الحجامة والترغيب في المداواة بها، ولا سيما لمن احتاج إليها، ومشروعية كسب الحجام، والتداوي بالقسط الهندي والترغيب فيه.^{١٠٩}

فوائد القسط الطبية والصحية:

يعد القسط الهندي من الأعشاب التي تنتمي إلى فصيلة الزنجبيل، وهو أحد أشهر الأعشاب الهندية المستخدمة قديماً في علاج العديد من الحالات المرضية، وينمو في المناطق الأسيوية المرتفعة مثل جبال الهيمالايا، وقد استخدمت جذوره والزيت المستخرج منها في العديد من خلطات التداوي بالأعشاب.



للقسط الهندي فوائد مختلفة وهامة كونه يمتلك خصائص مطهرة، ومضادة للجراثيم، ومضادة للتشنج، ومعززة لصحة الجهاز الهضمي والتنفسي.

عادةً يتم استخدام جذور القسط الهندي والزيت المستخلص للحصول على الفوائد الآتية:

القسط الهندي والجهاز الهضمي:

استخدمت جذور هذا النبات المسمى قسط هندي في تطهير الجهاز الهضمي، والتخلص من المشاكل الهضمية مثل عسر الهضم، والانتفاخ، والتهاب المعدة. كما وجد أن جذوره يمكن

أن تساعد في علاج:

- سرطان المعدة إما من خلال العلاج بالأعشاب، أو مع العلاج الكيميائي؛ إذ وجد أن مستخلصها أدى إلى موت الخلايا السرطانية، وتوقف نموها معملياً.
- قرحة المعدة والإثنى عشر من خلال تقليل الحمض المعدي، وتعزيز صحة الحاجز المخاطي في المعدة والإثنى عشر.

القسط الهندي والغدة الدرقية:

تشجع فكرة استخدام القسط الهندي لعلاج الغدة الدرقية، وقد يساعد القسط الهندي في علاج مشاكل الغدة الدرقية؛ بسبب احتوائه على مركبات الفلافونويد المضادة للأكسدة، إذ وجد أن مستخلص جذوره زاد من مستوى الهرمون المنبه للغدة الدرقية في الفئران المصابة بقصور الغدة الدرقية، وقلل من نفس الهرمون في نظيراتها المصابة بفرط نشاط الغدة الدرقية. وقد استنتج من ذلك إمكانية استخدامه كعلاج مساعد بجانب الأدوية المستخدمة في حالات فرط وخفض الغدة الدرقية، ولكن ما زال هناك حاجة إلى المزيد من الدراسات البشرية؛ لتأكيد ذلك.

القسط الهندي للتنحيف:

في الآونة الأخيرة، يتم استخدام القسط الهندي في الكثير من مستحضرات التخسيس، ولكن حتى الآن لم تثبت فوائد القسط الهندي للتنحيف، ويجب تجنب استخدامه لهذا الهدف دون مراجعة الطبيب.^{١١٠}

مكانة القسط في الطب الحديث:

ذكرت مجلة التايم في صفحتها العلمية (١٩٩٩)، أن القسط نبات ينمو بشكل عشوائي بدون زراعة في منطقة الهيمالايا الحاوية على قمة أفرست الأعلى ارتفاعاً في العالم، ويعتبر القسط أهم ركائز الطب التبتية التقليدي، وقد كان الكهنة هناك لا يكشفون عن طبهم هذا إلا لأمتلهم، ليبقى سرّاً بينهم إلى أن جاء زعيمهم الأخير دالاي لاما، فأسس كلية الطب التبتية لتعليم أي كان

وذلك في منطقة دهاراماسالا على الحدود الهندية للتبيت ليحافظ على ذلك الطب من الإنذار. وبدأ الكهنة في التبيت بحفظ ذلك الطب على شكل خلطات مرقمة لشركة بادما السويسرية، ومنها الخلطة رقم ٢٨ لإذابة جلطة أو عية الساق وفيها خلاصات من نبات القسط، إذ ليس في جعبة الطب الحديث دواء ناجع لها سوى الطلب إلى المريض عدم تحريك ساقه لأسابيع، حتى تذوب تلك السدادة ببطء وحتى لا تنطلق إلى الدورة الدموي فتحدث خثرة في مكان آخر.

ويذكر معجم أسماء النبات أن القسط على شكلين:

- قسط العود الهندي والقسط المر البحري من عائلة الزنجبيلات، وله أنواع كثيرة عدد منها كتاب المرجع المفهرس لأصل السلالات النباتية.
- القسط العربي، ويستعمل في أوروبا لأمراض الكبد.
- القسط المهذب، المنتشر في فنزويلا لمعالجة مرض الزهري.
- القسط الأسطواني في أمريكا الوسطى المستعمل أيضاً لمعالجة بعض الأمراض التناسلية كما هو مطهر للدم.
- قسط الزهاد في البارغوري من أجل الإخصاب.
- القسط الحريري في جزر كارولين في المحيط الهادي لمعالجة الدمامل والقشعريات.
- القسط النوعي في أوروبا وجزر هاواي والهند وجاوة والملايو من أجل علاج الثعلبة والإمساك الزمن والربو والتهاب القصبات وسرطان الفم والكوليرا والسعال والاستسقاء والحرار والحميات والرمال والجذام والتهاب العين وعضة الأفعى وغيرها.
- القسط الشوكي في الدومينيكان بأريكالدنسون طارد للريح ومدر للبول ولمعالجة الاحتقان والروماتيزم.
- القسط اللولبي في البرازيل للأورام.

وقد ذكر المرشد إلى المصادر العالمية للنباتات النافعة أن للقسط أنواعاً كثيرة، وأكد على المنافع الطبية لثلاثة أنواع:

القسط الجميل:

وهو المسمى أيضاً بالقسط العربي وهو ينتشر تلقائياً في جنوب شرقي آسيا، من جبال هيمالايا وحتى سيلان وفي الهند الصينية والفلبين وتايوان. ويزرع في الهند وأندونيسيا وتوكل سوقيه الحلوة على ٢٤٪ من تركيبها على النشاء. ويستعمل علاجياً في آفات الصدر والسعال والربو.

القسط الأفريقي:

وهو منتشر في أفريقيا الاستوائية، تستخدم جذوره لتحضير عجينة لصنع الورق. أما طيباً فيستعمل مسحوق سوقه لمعالجة السعال. أما الصبغة المحضرة من جذوره فتدخل في إعداد تركيبة دوائية لمعالجة داء النوم.

وتطبق أوراقه المسلوقة موضعياً لمعالجة الرثية، أما الجذور المسلوقة فتفيد موضعياً لشفاء التقرحات الجلدية.

القسط الموبر:

ويتنشر في كولومبيا وأمريكا الاستوائية وخاصة في البيرو وغويانا ويستعمل طبياً، لعلاج النزلات الشعبية وخاصة المعوية منها وفي حمى التيفوس.

وفي كتاب النباتات النافعة في غرب أفريقيا أشار داليزيال فقط إلى القسط الأفريقي وأكد فائدته كدواء للسعال، حيث يؤخذ مغلي سوقه أو مدقوق ثمراته أو تعلق سوقه طازجة وقد يستعمل مغلي جذوره لنفس الغرض. كما تطبق أوراقه المسلوقة كمادة محمرة لمعالجة الآلام الرئوية. ويشير إلى ما يعتقد سكان سيراليون وساحل الذهب وغيرهم، حول القدسية لهذه المادة العلاجية عندهم.

ويذكر قاموس وبستر زيت القس وأن هذا الزيت أصفر فاتح اللون يستخرج من الجذور

العطرية للقسط وهو عشب ينمو في كشمير (القريبة من التبت) ويستعمل في حماية الفراء وصناعة العطور.

ويقسم كتاب أزهار العالم، القسطنطيات إلى ٤ فروع و٢٠٠ نوع وهي نباتات إستوائية وحيدة الفلقة، تشابه عائلة الزنجبيليات ولكن ينقص أوراقها الرائحة العطرية لتلك العائلة.

والقسط هو الفرع الأكبر من القسطنطيات ويحوي مائة وخمسون نوعاً. أشهر أنواعه القسط الناري البرازيلي ذي الأزهار الصفراء البرتقالية على جذوع ورقية، وهذه الأوراق مستطيلة ومستدقة ومترتبة بشكل لولبي.

وتحتاج زراعتها لمناخ حار وتربة غنية وسقاية جيدة وحماية من التعرض المباشر لأشعة الشمس، والقسط العجيب موجود من شرق أفريقيا إلى غربها حيث يشكل أحزمة من الورد، ملتصقة بالتربة وبأوراق تخينة تجلس في وسطها أزهار صفراء أو برتقالية لا ساق لها.

وأهم أنواعها القسط العجيب وهو نبات الأماكن الصخرية الرعوية المغطاة بالأشجار المتناثرة، ويمتد انتشاره من السنغال وعلى طول ساحل إفريقيا الغربي إلى شرق إفريقيا الاستوائية وأنغولا، ويتألف من حزام وردي بأربعة - ستة أوراق مستديرة وممتلئة شيئاً ما.

غالباً ما تتلون بالأحمر الأرجواني، حوافها مشعرة وممتدة باسترخاء على التربة. وتظهر الأزهار بدون ساق بلون برتقالي ناصع من تاج الحزام الوردي وبزمن واحد مع الأوراق، ثم يتبع ذلك ظهور الثمار ذات المحفظة الغشائية، إلا أن أحزمة الورد في القسط العجيب تختلف عن بقية الأنواع.

ويرى الدكتور ظافر العطار أن القسط الجميل والقسط النوعي شيء واحد لأن الاسم اللاتيني لها واحد.

وختاماً، وحيث لم نجد أبحاثاً حديثة تكتشف أكثر، أسرار هذه المادة العلاجية النبوية التي دعانا إلى التداوي بها، من لا ينطق عن الهوى وأنها من أمثل الأدوية وتحدثنا عن جواهر فعالة مدروسة فيها، فإننا نحث هم الباحثين من علمائنا وأطبائنا لدراسة هذه النبتة ومعرفة خواصها

الدوائية واستطباباتها السريرة بشكل عميق و دقيق لتبيين تأثيرها في علاج مختلف الأمراض.^{١١١}

الكمأة

عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ، وماؤها شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ".

أخرجه البخاري (٤٤٧٨) ومسلم (٢٠٤٩).

شرح الحديث:

الكمأة نوع من النبات لا ورق له، ولا ساق، يخرج في الأرض بدون زرع، ويكثر في أيام الخصب، وكثرة المطر والرعد. وفي هذا الحديث يخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن «الكمأة من المن»، يعني: المن الذي أنزل على بني إسرائيل الذي ذكر في قوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ} [البقرة: ٥٧]، أو المعنى: أنها مما من الله تعالى به على عباده، فهي وإن لم تكن من نوع المن حقيقة، إلا أنها تجتمع معه في المعنى، من حيث إن الله عز وجل من بها من غير بذر ولا تعب، كما من على بني إسرائيل بالمن.

أخبر صلى الله عليه وسلم أن ماءها شفاء للعين، قيل: إن ماءها مجردا يوضع في العين، فيكون سببا للشفاء بإذن الله، وقيل: معناه أن يخلط ماءها بدواء ويعالج به العين، على حسب ما يعرفه الأطباء والمختصون في هذا الشأن. وفي الحديث: بيان فضل الله على عباده بأن أنعم عليهم بخلق ما فيه دواء لأمراضهم.

وفيه: إشارة إلى الأخذ بأسباب التداوي، والعلاج من الأمراض.^{١١٢}

قال ابن حجر: قوله (من المن) على ثلاثة أقوال: أحدها أن المراد أنها من المن الذي أنزل على بني إسرائيل، وشبه به الكمأة بجوامع ما بينها من وجود كل منها بغير علاج. والثاني أنها من المن الذي أمتن الله به على عبادة من غير تعب. ويؤكد الخطابي هذا المعنى أي لأنها شيء تنبت من غير تكلف ببذر أو سقي. ثم أشار إلى أنه يحتمل أن يكون الذي أنزل على بني إسرائيل كان أنواعاً

^{١١٢} <https://www.dorar.net>

منها ما يسقط على الشجر ومنها ما ينبت في الأرض فتكون الكمأة منه وهذا هو القول الثالث و به حزم الموفق البغدادي.

قال ابن الجوزي: و المراد بكون مائها شفاء للعين قولان، أصحابها أنه ماؤها حقيقة. إلا أن أصحاب هذا القول اتفقوا على أنه لا يستعمل صرفاً في العين بل يخلط في الأدوية التي يكتحل بها، أو أنها تؤخذ فتشق و توضح على الجمر حتى يغلي ماؤها ثم يؤخذ الميل فيجعل في ذلك الشق و هو فاتر فيكتحل ببائها. وبعد أن يورد ابن حجر قول ابن الجوزي يرد عليه فيقول: وفيما ادعاه ابن الجوزي من الاتفاق على أنها لا تستعمل صرفاً نظر. فقد حكى عياض تفصيلاً وهو إن كان لتبريد العين من حرارة بها فتستعمل مفردة وإن كان لغير ذلك فتستعمل مركبة وبهذا جزم ابن العربي.

وقال الغافقي: ماء الكمأة اصلح الأدوية للعين إذا عجن به الإثمد و اكتحل به فإنه يقوي الجفن ويزيد الروح الباصر حدة وقوة ويدفع عنها النوازل.

وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم: (إن ماءها شفاء للعين مطلقاً فيعصر ماؤها فيجعل في العين منه، وقد رأيت أنا وغيري في زماننا من كان عمي وذهب بصره حقيقة، فكحل عينه بهاء الكمأة مجردة، فشفي وعاد إليه بصره).

قال ابن حجر تعليقاً على قول النووي: (وينبغي تقييد ذلك بمن عرف من نفسه قوة اعتقاد في صحة الحديث النبوي والهمل بها جاء به).

وذكر الزرقاني أن المتوكل أمير المؤمنين رمد، ولم يزد باستعمال الأدوية إلا رمداً، فطلب من أحمد بن حنبل إن كان يعرف حديثاً في ذلك، فذكر له أن النبي ﷺ قال: (الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين)، فأرسل المتوكل إلى طبيبه ابن ماسويه وطلب منه أن يستخرج له ماء الكمأة.

فأخذ الكمأة فقشرها ثم سلقها فأنضجت أدنى النضج، ثم شقها وأخرج ماءها بالميل فكحل به عين المتوكل، فبرأت في الدفعة الثانية فعجب ابن ماسويه وقال: أشهد أن صاحبكم كان حكيماً، يعني النبي ﷺ.

الكُمأة:

الكُمأة نبات فطري وتشبه في شكلها البطاطا مع اختلاف في اللون إذ تميل إلى اللون البني الغامق، وهي لا ورق لها ولا جذع، تنمو في الصحارى وتحت أشجار البلوط وليس في تركيبها ماء اليخضور، وتكثر في السنوات الماطرة وخاصة إذا كان المطر غزيراً أول الشتاء، فتنمو في باطن الأرض وعلى عمق ١٥-٢٠ سم وحجمها يختلف ما بين الحمصة وحتى البرتقالة ولها رائحة عطرية، وهي غنية بالبروتين إذ تبلغ نسبته فيها ٩٪ وعلى النشويات والسكريات بنسبة ١٣٪ وعلى كمية قليلة من الدسم تبلغ ١٪ كما يتضمن بروتينها، بعض الحموض الأمينية الضرورية لنمو الخلايا.



وتحتوي الكُمأة على الفسفور والبوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم. كما أنها غنية بالفيتامين ب١ أو الريبوفلافين الذي يفيد في هشاشة الأظافر وسرعة تقصفها وتشقق الشفتين واضطراب الرؤية، وتعتبر الكُمأة وغيرها من الفطور، مواد رئيسية في موائد الغرب يصنعون منها الحساء ويزينون بها موائدهم. والكُمأة مع ذلك تفوق جميع أنواع الفطور الأخرى في قيمتها الغذائية وذات خواص مقوية.

ولعل الأمطار المبكرة في شهري تشرين الأول والثاني مصحوبة مع الرعد، ثم أمطار آذار الربيعية الرعدية ضرورية، لتأمين موسم جيد للكمأة على أن يرافق هذه الأمطار ارتفاع ملحوظ في درجات الحرارة في طبقات الجو العليا، ينتجم عنها تمدد في الغيوم فيؤدي إلى احتكاك شديد ينتج عن البرق والرعد وأمطار عاصفية. والرعد الذي هو شرارات كهربائية عنيفة ترفع درجة الحرارة حولها إلى ما يقرب من ٣٠٠٠ درجة مما يتحول الآزوت الحر إلى حمض الآزوت، يتحول في التربة التي يصلها مع الأمطار إلى نترات تستفيد منه الكمأة، لأنها تحتاج إلى نوعية خاصة من الأسمدة الآزوتية.

ولعل هذه النترات الضرورية لنمو الكمأة هي هبة السماء إلى الأرض. ولقد حاول الأوروبيون زرع الكمأة فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً. ونظراً لأنها تكثر مع الرعد فقد كانت العرب تسميها ببنيات رعد وهي كثيرة بأرض العرب وخاصة في مصر وبلاد الشام.

الكمأة لمعالجة الحشر أو الرمد الحبيبي:

وفي المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي ألقى الدكتور المعتر بالله المرزوقي، محاضرة عن نتائج معالجته لآفات عينية مختلفة بتقطير ماء الكمأة في العين، ولقد تم استخلاص العصارة المائية منها في مختبر فيلانوف بأوديسا، ثم تم تخفيف السائل حتى يتمكن من الاحتفاظ به لفترة طويلة، وعند الاستعمال تم حل المسحوق في ماء مقطر للوصول إلى نفس تركيز ماء الكمأة الطبيعي وهو ماء بني اللون له رائحة نفاذة.

ولقد أضيف ماء الكمأة إلى مستعمرات جرثومية فلم يكن له أي تأثير. كما جرب معالجة حالات من الساد لفترة طويلة فلم تحدث أية استجابة، إلا أن النتائج الجيدة سجلت في معالجة حالات متطورة من الحشر (التراخوما)، حيث تم تشخيصها عند ٨٦ طفلاً تم تقسيمهم إلى مجموعتين:

- مجموعة أولى عولجت بالأدوية المعتادة (قطرات ومراهم مضادة للحوية أي كورتيزونية).
- مجموعة ثانية أضيف ماء الكمأة إلى تلك المعالجات، حيث تم تقطير ماء الكمأة في العين المصابة ٣ مرات يومياً ولمدة شهر كامل.

فكان الفرق واضحاً جداً بين المجموعتين وذلك بالنسبة لسير الآفة ونتائج المعالجة.

ففي معظم الحالات المعالجة بقطرات ومراهم المضادات الحيوية والكورتيزونية، فإن الشفاء يحصل ولكنه يترافق غالباً مع تليف في ملتحمة الجفون، الأمر الذي يندر حصوله عند المجموعة الدموية إلى طبيعتها.

وهذا تطور كبير في معالجة هذا المرض العنيد. فتقطير ماء الكمأة يمنع حدوث التليف في ملتحمة الجفن المصاب بالتراخوما وذلك بالتدخل إلى حد كبير في تكوين الخلايا المكونة للألياف. وقد يكون ذلك نتيجة لمعالجة التأثير الكيماوي للسموم الفيروسية المسببة للآفة والتقليل في زيادة التجمع الخلوي في نفس الوقت، يؤدي إلى منع النمو غير الطبيعي للخلايا البطانية للملتحمة، حيث يزيد من تغذيتها عن طريق توسيع الشعيرات الدموية فيها ولما كانت معظم مضاعفات الحثر نتيجة التليف فإن ماء الكمأة يمنع بدون شك حدوث هذه المضاعفات.

وإن هذه الحقائق العلمية الواضحة تبين لنا إعجاز الطب النبوي الذي ألهمه الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ قبل ظهورها بأربعة عشر قرناً.

(سبحان الله) كلمة تدين بها الخلائق لخالقها، فمن رحمته بخلقه ولطفه بهم أن خلق لهم ما ينفعهم وأخبرهم بها لئلا يعجزوا أو ييأسوا، ولكن الجهل بالله وبكتابه وبسنة نبيه ﷺ أدى إلى أن طال الأمد فقسفت القلوب وتحجرت، فاتخذته ظهيراً وهجره أهله فكان ما كان من هذا النسيان، ويوماً بعد يوم يكشف هذا الإنسان أن له رباً رحيماً حكيماً يسر له أموره وقدر له سبل الهداية والنفع في آن واحد، وما موضوعنا الحالي إلا خير مثال على ذلك، فهو برهان على أمرين:

الأول: صدق ما أخبر به الحبيب المصطفى من كون الكمأة شفاءً للعين وهذا يدل على أن محمداً رسول من الله للعالمين لا ينطق عن الهوى ولا يتكلم بالخرافات ولا هو ساحر ولا مجنون.

الثاني: البرهان الذي ثبت بهذا الخبر وهو العلاج بالكمأة وهو خبر ثبت صدقه وتحققت مصداقيته في زمن العلم والبحث والتجربة، وفي هذا آية ومعجزة للعالمين أنه كلام الخالق الذي أوحاه لنبيه في زمن بعيد جداً حتى يستيقن الناس أن الدين الحق الذي أراده الله لخلقه هو دين الإسلام، فدعّمه هذه الأخبار والمعجزات.

فكان قوله هذا سبقاً علمياً وإعجازاً نبوياً، تحدى فيه الأطباء والباحثين، قبل أن تتطور العلوم ويكتشف الناس هذه الحقائق في العصر الذي تباهى الناس فيه بالعلم وركنوا إليه، وليتهم جعلوا منه طريقاً إلى الإيمان بالله وبرسوله عليه الصلاة والسلام.^{١١٣}

الصَّبْرُ وفوائده

عن التابعي نبيه بن وهب قال: "خَرَجْنَا مَعَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِمَلَلٍ اشْتَكَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَيْنَيْهِ، فَلَمَّا كُنَّا بِالرُّوحَاءِ اشْتَدَّ وَجَعُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ يَسْأَلُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ اضْمُدَّهُمَا بِالصَّبْرِ؛ فَإِنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرَّجُلِ إِذَا اشْتَكَى عَيْنَيْهِ وَهُوَ مُحْرَمٌ، ضَمَدَّهُمَا بِالصَّبْرِ".

صحيح مسلم (١٢٠٤).

شرح الحديث:

في هذا الحديث يخبر التابعي نبيه بن وهب، أنهم خرجوا محرمين بالحج ومعهم أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان أميراً على الحجاج، فلما وصلوا إلى منطقة ملل، وهي إلى الغرب مباشرة من حوض وادي العقيق غرب المدينة، وتبعد عنها قرابة ٥٠ كم، وفي هذه المنطقة بدأ عمر بن عبيد الله في الشكاية من وجع عينيه، ثم لما وصلوا إلى منطقة الروحاء زاد وجع عينيه مما يقتضي المداواة، والروحاء: موضع بين الحرمين، على بعد ٨٠ كيلومتراً من المدينة، فأرسل إلى أبان بن عثمان يسأله عن حكم التداوي في العين للمحرم، فأرسل إليه أبان بن عثمان بالإجابة، وهي أن أباه عثمان بن عفان رضي الله عنه، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، أن المحرم إذا اشتكى عينيه ضمدهما، أي: شدهما بالعصابة مع تقطير الصبر في العينين، والصبر: عصارة جامدة لشجر مر، والمقصود أن يخلط الصبر بالماء، فيقطره في عينيه، أو يكتحل به، أو يضعه على عينيه، والصبر ليس بطيب، فلا يمنع منه المحرم.

وفي الحديث: تضميد العين وغيرها بالصبر ونحوه للمحرم.^{١١٤}

قال البغدادى: (الصبر نبت يحصد ويعصر ويترك حتى يجف وأجوده ما يجلب من سقطرى - من اليمن - يدفع ضرر الأدوية إذا خلط معها وينفع من ورم الجفن ويفتح سدود الكبد ويذهب

اليرقان، وينفع قروح المقعدة كثيراً).

أما الكحال بن طرخان فيقول: (وأخبرني رجل من أهل عمان عن معاصر الصبر عندهم. ونبات الصبر كنبات السوسن الأخضر، غير أن ورقه أطول وأعرض وأثنى كثيراً. وهو كثير الماء جداً فيحصد ويلقى في المعاصر، ثم يدق بالخشب حتى يسيل عصيره، فيترك حتى يثخن ويشمس حتى يجف والصبر مسهل، منق للمعدة، ويجفف القروح ويسرع لحامها وينفع القروح التي تحدث في المذاكير والفرج والمقعدة نفعاً بئناً إذ ذر عليها).

ويقول الحافظ الذهبي عن الصبر: (أنه ينفع من ورم العين ويفتح سد الكبد ويذهب باليرقان وينفع قروح المقعدة ذوراً).

قال ابن القيم: (الصبر كثير المنافع لا سيما الهندي منه: ينقي الفضول الصفراوية التي في الدماغ وأعصاب البصر. وإذا طلي على الجبهة بدهن الورد ينفع من الصداع، وينفع من قروح الأنف والفم، والفارسي منه يذكي العقل ويشد الفؤاد وينفي الفضول الصفراوية والبلغمية من المعدة إذا شرب منه ملعقتان بماء).

الصَّبَرُ:

نبات معمر من الفصيلة الزنيقية، وهو من النباتات الصحراوية دائمة الخضرة، تنتشر زراعته في الحجاز وأبها واليمن (سقطرى وحضرموت) وفي عمان ومصر والمناطق الاستوائية وشبه الاستوائية في أفريقيا والبيرو وسومطرة وغيرها.

ويطلق عليه بعض المؤلفين خطأ اسم (الصبار)، يزرع في أي من شهور السنة عدا كانون الثاني (يناير) وتفضل زراعته في أوائل الربيع والصيف. يصل طول النبتة إلى ٤٠-٥٠ سم، أوراقه غليظة لحمية هلامية متراسة ذات حواف مسننة وتحيط قاعدتها بالساق وأزهاره صفراء متداخلة الخواشي.

والصبر من أقدم النباتات التي استعملت في المعالجة فقد استخدمه اليونان منذ القرن الرابع قبل الميلاد، كما عرفه اليمينيون القدماء والفراعنة وجاء ذكره في وصفاتهم الطبية وقد نقله العرب

إلى أوروبا في القرون الوسطى.

ويطلق الصبر أيضاً على المادة الناتجة عن تجفيف عصارة أوراقه، والتي تكون على شكل كتل أو مسحوق بلون رمادي - أسود أو أخضر ورائحة غير مستساغة وطعم شديد المرارة حيث يضرب به المثل (مر مثل الصبر) وهي مادة تنحل في الغول ٦٠٪ من الماء الحار، وهي قليلة الانحلال في الايتر.



نبات الصبر

ولتخضير هذه العصارة عدة طرق أبسطها أن تقطع الأوراق قطعاً صغيرة، وتوضع في وعاء من القصدير ذو ثقب في قاعدته، ويترك ليليل العصير من خلالها، والطريقة الحديثة تتم بعصر الأوراق ألياً بعد تقطيعها إلى أجزاء صغيرة، ثم ينقى العصير ويوضع في محم بدرجة ٦٠-٥٠ مئوية لعدة ساعات، ويركز بإمرار تيار هوائي ساخن حتى يجف تماماً.

يحتوي الصبر على مواد فعالة من زمر غليكوسيدية انتراكينونية، يدعى مزيجها بالألويين (الصبرين) والألودين، والتي تتفكك في وسط الأمعاء القلوي، لتعطي سكر الأرابينوز والألوةامودين، لذا لا يعطى هذا العقار للمصابين بآفة كبدية أو صفراوية.

المقادير القليلة من الصبر (٢٠-١٠٠ ملغ)، تعتبر مشهية وهاضمة، أما المقادير المتوسطة فهي مليئة ومفرعة للصفراء أما المقادير الكبيرة (أكثر من ٣٠٠ ملغ) فهي مسهلة شديدة مطمثة وطارحة للماء وتأثيرها المسهل مرتبط بتأثيرها على المعى الغليظ ويظهر بعد ٨-١٠ ساعات من تناوله وهي تسبب احتقاناً في الأوعية الحوضية، لذا لا يجوز إعطاؤها للحوامل وفي حالة الطمث والنزف الطمهي أو الإصابة بالبييلة الدموية أو البواسير أو ضخامة المثة.

وقد ذكر "ألن ناتو" أن للصبر أكثر من ٣٠٠ نوع وذكر استخدامه لمعالجة الحروق ولدغ الحشرات وحروق الأشعة والالتهاب المفاصل والإمساك وذكر فائدته في السحجات والجروح الجلدية، كما أكد أنه مفيد جداً في تقرحات القرنية وقد عدد "ناتو" المواد الفعالة في الصبر فذكر منها:

- مادة براديكيناز والتي تعطي إنزيم البروتاز المفكك لمادة البراديكنين المسببة للألم في مواضع الالتهاب الجلدية، كما أنها تقبض الأوعية الدموية الجلدية لذا تم إدخال الصبر في مراهم حروق الشمس.

- لآكتات المغنيزيوم، وهي تمنع تشكل الهستامين والذي يعتبر السبب الأول للحكة والظواهر الحساسية الجلدية وهذا يفسر فعاليتها لمعالجة لدغ الحشرات.

-المادة المضادة للبروستاغلاندين والبروستاغلاندين، و هي من المواد الهامة المحدث للالتهاب والألم.

-الأنتراكتينولون، وهي المسببة للإسهال كما يستخرج منها مادة الأنترالين المستخدمة في علاج الصدفية.

وذكر الدكتور "شحات نصر أبو زيد" أن عصير الصبر الطازج تطلّى به البشرة المصابة بحروق الشمس، فيخفف من آلامها ويسرع في شفائها وفي مجال التجميل فهو يرطب البشرة وينعمها، لذا فإن مركبات الصبر الغليكوسيدية تدخل في تركيب مستحضرات التجميل المرطبة للبشرة فيجعلها نضرة، وخاصة الرهيمات والصوابين والشامبو كما ذكر أبو زيد ما ثبت من أن للأمودين فعلاً مثبط لبعض الأورام الخبيثة الجلدية.

وقد ذكرت كتب الطب الشعبي أن الصبر مقو وأنه يقي من السموم وطارد للديدان، يفيد في أمراض العين والنزلات الشعبية وانحباس البول ويطبق عصيره على الفروة لإطالة الشعر ومنع تساقطه وفي معالجة الحزاز والثعلبة.

والأطباء الروس يستعملون الصبر منذ عدة عقود وقد كتب ماشوفسكي عن عدد من الأدوية المستخلصة من الصبر منها :

- خلاصة الصبر المهيأة للحقن :

وهي خلاصة مائية من أوراق الصبر الصغيرة وهي سائل رائق بلون أصفر فاتح وحتى المحمر، مرة الطعم تنتج في أمبولات بسعة ١ مل تحقن تحت الجلد يومياً من (١-٤ مل) وللأطفال ما دون الخامسة (٢, ٣-٠, ٥ مل) وما فوق الخامسة (٥, ٠ مل).

تعادل السلسلة العلاجية بعد ٣ شهور عند الضرورة وهي تعطي نتائج جيدة لمعالجة العديد من أمراض العين (الحسر الترقوي، التهاب الشبكية، التهابات الأجفان والملتحمة والقرنية والقزحية وفي عتامة الجسم الزجاجي)، كما تفيد في معالجة الداء القرصي المعدي والعفجي والربو القصبي وهنا تتجلى المعجزة النبوية في قول النبي ﷺ، للرجل الذي يشتكي عينيه (ضمدها بالصبر) ولا تعطى هذه الحقن للمصابين بأفات قلبية وعائية وبفرط التوتر الشرياني وللحوامل بعد الشهر السابع وللمصابين بالتهاب الكلى النفروزي.

- مروخ الصبر:

والمروخ بلون الكريما وقوام القشرة، يوصف دهناً في الحروق وفي الوقاية لآفات الجلد الشعاعية ومعالجتها.

- عصير الصبر:

وهو سائل عكر بلون برتقالي فاتح وطعم مر، يغمرق بتأثير الضوء والهواء ويطبق غسولاً أو رذاذاً لمعالجة الجروح المتقحية والحروق وآفات الجلد الالتهابية.

وقد تحدث الظواهري، عن دراسته الميدانية التي جرب فيها هلام الصبر لمعالجة العديد من الحالات الجلدية المعقدة نوجزها بما يلي:

والهلام يشكل لب أوراق نبتة الصبر ويستخلص بتقطيع الأوراق اللحمية الغضة من قاعدتها وتترك يومين لتسيل منها العصارة المرة، ثم تفتح الأوراق ويستخرج من لبها الهلام الموجود فيه، ثم يدعك الصبر ليصبح متجانساً ويصفى و يضاف له مادة حافظة و يترك في الثلاجة، حيث يمكن استعماله خلال شهر كامل. ويطبق هكذا كدهون بلا تمديد. ويحتوي الهلام على الكاربوهدرات والعفص و شحوم و سيترويدات ومركبات غير مشبعة وحموض عضوية وأملاح معدنية كالكلورايد والكبريتات والحديد و النحاس و الصود والبوتاس. وهو براق لزج عديم اللون، ذو رائحة مميزة وطبيعة حامضية و يتلون بالقرمزي إذا تعرض للهواء.

تمت معالجة ٣ مرضى مصابين بقرحات ساق مزمنة، مختلطة عند بعضهم بأكزيمة دوائية وتصبغات حول الآفة أو بدءا فيل كاذب، حيث طبق هلام الصبر مباشرة على التقرح ٢-٣ مرات في اليوم، بعد تنظيفها بمحلول مطهر. وقد كانت القرحات مديدة السير استمرت لسنوات (٥-١٥)، متسخة، عميقة لم تعن لأي من العلاجات المعروفة.

لاحظ المؤلف تحسن التوعية الدموية في المنطقة منذ الأسابيع الأولى لتطبيق العلاج و التي عرفت من منظر النسيج الحبيبي المتورد. كما لوحظ أن الهلام يسمح بتحلل النسيج التنخري و سقوطه، مما يؤدي إلى زوال الرائحة الكريهة وإلى نمو النسيج الحبيبي في قاع التقرح. يشاهد بعد

ذلك تنمي النسيج الظهاري من الجوانب وزحفه ببطء نحو التقرحات. مما يدل على فعالية العقار والتي أدت خلال أسابيع إلى تناقص سطح التقرحات التدريجي وحتى الشفاء. و يعزى سر تأثير هلام الصبر في التئام القرحات إلى واحد من عديدات السكاكر المخاطية و التي توجد بتركيز عال فيه.

كما طبق العلاج بنجاح عند ٣ مرضى مصابين بنوع من الحاصات المثية والتي ترافق بسقوط شعر واسع، مع فرط الزهم في الفروة. وقد تبين أن للهلام فعلاً مجففاً للزهم المفرط عندهم، يتبعه فعل منشط لنمو الأشعار. ويحتمل أن له فعلاً قابضاً على الغدد الزهمية منقصةً بذلك جريان الزهم عبر الأجرة الشعرية- الدهنية.

وعند المصابات بالعد الشائع (حب الشباب)، أدى هلام الصبر إلى تخفيف البثرة من زهمها المفرط وإلى تراجع الآفات العديدة خلال شهر من المعالجة. كما أدى تطبيقه عند المصابين بالثعلبة أو الحاصة البقعية، إلى عودة نمو الشعر وإلى شفائها الكامل خلال أسابيع عدة. كما أن تجربته عند ١٠ مرضى مصابين بسقوط الشعر، بآليات إمراضية مختلفة أدى إلى نتائج أولية مشجعة.

وعلى هذا فإن الدكتور الظواهري يرى أن هلام الصبر عقار مأمون ليس له أي تأثيرات جانبية كعامل مرهم هام لمعالجة التقرحات الجلدية وخاصة قرحات الساق المزمنة، وفي قرحات القرنية كما يطبق كمجفف للدهن في الحالات المثية والتهابات الجلد الزهمية والعد الشائع (حب الشباب). كما أنه علاج فعال يجد من سقوطه الأشعار و يعمل على عودة نموها.

وقفة وتأمل:

بعدما تعرضنا لفوائد الصبر الطبية واستعمالاته العلاجية والتجميلية، نريد أن نسأل سؤالاً
كيف عرف النبي صلى الله عليه وسلم أن للصبر فوائد علاجية؟ لو كان يقرأ ويكتب لقلنا قرأها
أو تعلمها عن غيره ولكنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب قال الله تعالى: (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ
مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) صدق الله العظيم و صلى الله على نبينا محمد و
سلم. ١١٥

الدباء

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "إِنَّ خِيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطَعَامَ صَنْعُهُ، قَالَ أَنَسُ: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْزًا مِنْ شَعِيرٍ، وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، قَالَ أَنَسُ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّبِعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوْلِ الصَّخْفَةِ، فَلَمْ أَزَلْ أَحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ. وَقَالَ ثُمَامَةُ، عَنْ أَنَسٍ: فَجَعَلْتُ أَجْمَعُ الدُّبَّاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ." صحيح البخاري (٥٤٣٩).

شرح الحديث :

لقد أحب الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا شديدا، فالتفتوا حوله، وسارعوا في مرضاته، وساروا على هديه صلى الله عليه وسلم.

وفي هذا الحديث يحكي أنس بن مالك رضي الله عنه، أن خياطاً دعا النبي صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه له، فذهب مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الطعام، ف قرب الخياط إلى النبي صلى الله عليه وسلم خبزا من شعير ومرقا فيه «دباء» - وهو القرع - «وقديد» وهو اللحم المجفف بالشمس، فرأى أنس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من حوالى القصعة؛ لأنها كانت تعجبه، ويترك صلى الله عليه وسلم القديد؛ إذ كان صلى الله عليه وسلم لا يشتهي حينئذ، وإنما ترك صلى الله عليه وسلم الأكل مما يليه؛ لأنه علم أن أحدا لا يكره منه صلى الله عليه وسلم، بل كان أنس يقربه ويدنيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويضعه أمامه.

قال أنس رضي الله عنه: فلم أزل أحب الدباء -يعني: أكلها- من يومئذ. وما ذلك من أنس رضي الله عنه إلا اقتداء وحبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي الحديث: أن من يأكل لأهله وجلسائه يأكل ما يشتهي حيث رآه في الإناء، إذا علم أن من يأكل معه لا يكره ذلك، وإلا فلا يتجاوز ما يليه.

وفيه: فضيلة أنس بن مالك رضي الله عنه بحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وحرصه على

الافتداء به صلى الله عليه وسلم. ١١٦

الدُّبَّاءُ:

الدُّبَّاءُ يضم الدال هو القرع، وهو فاكهة تتميز بقشرة برتقالية صلبة، وخطوط محفورة على قشرتها، ويمكن تناولها من قبل الإنسان والماشية أيضاً، ويبلغ وزن حبة القرع أو اليقطين الواحدة من ٤-٨ كغم، أو أكثر، ويتدرج لونها من الأصفر إلى البرتقالي، كما يوجد بعض الأنواع بقشرة بيضاء، أما شكلها فيكون إما كروياً أو مستطيلاً أو مفلطحاً.



فوائد الدُّبَّاء :

للدباء أو ما يسمى بالقرع أو اليقطين فوائد عديدة، ومنها:

- فقدان الوزن:

يحتوي الدباء على كمية كبيرة من الألياف، ولذلك هو يبطئ عملية الهضم، وتقول خبيرة التغذية "كارولين كوفان" أن اليقطين يعطي شعوراً بالامتلاء لفترة أطول، فهناك سبعة غرامات من الألياف في الكوب الواحد من اليقطين المعلب، وهي كمية تفوق محتوى شريحتين من خبز الحبوب الكاملة من الألياف، ومن الجدير بالذكر أنه منخفض السعرات الحرارية، فنصف كوب منه يحتوي على ٥٠ سعرة حرارية فقط.

- تقوية النظر:

يحتوي الدباء البرتقالي على كمية وافرة من البيتا كاروتين والتي يقوم الجسم بتحويلها إلى فيتامين أ الضروري لصحة العين والنظر، فكوب واحد منه يحتوي على أكثر من ٢٠٠٪ من الكمية الموصى بها من هذا الفيتامين، كما أنه يحتوي على اللوتين والزيكسانثين وهما مضادان للأكسدة، حيث يمكن أن يساعد على الوقاية من إعتام عدسة العين وإبطاء تطور التنكس البقعي.

- تقوية المناعة:

يعمل فيتامين أ الموجود في نبات الدباء على مكافحة الالتهابات، والفايروسات، والأمراض المعدية، كما أنه يحتوي على ما يقارب ٢٠٪ من الكمية الموصى بها من فيتامين ج الذي يساعد على التعافي من نزلات البرد بسرعة.

- مكافحة التجاعيد:

تناول اليقطين يساعد على بقاء الجلد شاباً، فهو يحمي من الأشعة فوق البنفسجية التي تسبب التجاعيد، كما أن لبّه يشكل قناعاً ممتازاً لتقشير وتنعيم البشرة. ويمكن تحضيره من خلال خلط ربع كوب من الدباء، مع بيضة، وملعقة كبيرة من العسل، وملعقة كبيرة من الحليب، ومزج المكونات معاً وتطبيق القناع على البشرة، وتركه لمدة عشرين دقيقة، ثم غسل الوجه بالماء الدافئ.

- الوقاية من السرطان:

أظهرت بعض البحوث أن الأشخاص الذين يتناولون نظاماً غذائياً غنياً بالبيتا كاروتين، قد يكونون أقل عرضة للإصابة ببعض أنواع السرطان، بما في ذلك سرطان البروستاتا وسرطان الرئة، فقد صرّحت خبيرة التغذية كارولين كوفمان أن فيتامين "أ" وفيتامين "ج"، هما من أنواع الفيتامينات المضادة للأكسدة التي تعمل كدروع للخلايا ضد الجذور الحرة المسببة للسرطان.

- علاج السكري:

في بعض الاختبارات العملية تم التوصل إلى أن الدباء يقلل من مستويات السكر في الدم،

ويزيد من كمية الإنسولين الذي ينتجها الجسم.^{١١٧}
فالحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

العلاج باللبان الإبل وأبوالها

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، "قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرٌ مِنْ عُكْلٍ، فَأَسْلَمُوا، فَاجْتَمَعُوا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ، فَيَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا فَفَعَلُوا فَصَحُّوا فَارْتَدُّوا وَقَتَلُوا رُعَاتَهَا، وَاسْتَأْفُوا الْإِبِلَ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَأَتَى بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، ثُمَّ لَمْ يَحْسِبْهُمْ حَتَّى مَاتُوا".

أخرجه البخاري (٦٨٠٢) ومسلم (١٦٧١).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، "أَنَّ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنِي: أَنَّ نَاسًا مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ، وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رِيفٍ. وَاسْتَوَحُّوا الْمَدِينَةَ، فَأَمَرَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذُودٍ وَرَاعٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، فَانْطَلَقُوا، حَتَّى إِذَا كَانُوا نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ، كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ، وَقَتَلُوا رَاعِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَأْفُوا الذُّودَ، فَلَبَّغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ، فَأَمَرَ بِهِمْ، فَسَمَرُوا أَعْيُنَهُمْ، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمْ، وَتَرَكُوا فِي نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالِهِمْ. قَالَ قَتَادَةُ: بَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ يُحِثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَى عَنِ الْمَثَلَةِ. وَقَالَ شُعْبَةُ، وَأَبَانٌ، وَحَمَّادٌ، عَنْ قَتَادَةَ: مِنْ عُرَيْنَةَ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، وَأَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ: قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ عُكْلٍ". صحيح البخاري (٤١٩٢).

شرح الحديث :

الخيانة صفة نكراء تنفر منها الطباع السوية، فإذا أضيف للخيانة القتل والسرقة، ازداد سوءها وعارها، واستحق فاعلها أشد العقوبة وأشنعها. وفي هذا الحديث يخبر أنس رضي الله عنه أن ناساً من عكل وعرينة - وعكل: قبيلة من قبائل العرب، وعرينة: حي من قبيلة بجيلة - قدموا المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم ونطقوا بكلمة التوحيد، وأظهروا الإسلام، ولكنهم كرهوا الإقامة بالمدينة؛ لما أصابهم من الداء في أجوافهم، فقالوا: يا نبي الله، إنا كنا أهل ضرع، أي: ماشية وإبل، ولم نكن أهل ريف، أي: أرض زرع وخصب، واستوخوا المدينة، أي: لم توافقتهم في جوها

وهوائها، فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذود وراع، والذود من الإبل: ما بين الثلاثة إلى العشرة، وأمرهم أن يخرجوا في الذود، فيشربوا من ألبانها وأبوالها، وكانت الإبل ترعى خارج المدينة آنذاك، وكان على هذه الإبل التي أرسلهم إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم راع يرعاها، وكان اسمه يسارا النوبي، فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة، وهو مكان في المدينة أرضه ذات حجارة سود كأنها احترقت بالنار، وصحت أجسامهم وسمنوا، ورجعت إليهم ألوانهم بعد أن شربوا من ألبان الإبل وأبوالها؛ كفروا بعد إسلامهم، وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم يسارا، ومثلوا به، وذلك عندما استاقوا الذود، وأدركهم يسار، فقاتلهم فقطعوا يده ورجله، وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى قتل.

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث صلى الله عليه وسلم ناسا وراءهم، فأدركوهم، وأمسكوا بهم، فأخذوا، فأمر بهم، فسمروا أعينهم، أي: كحلت بالمسامير المحمية، وقطعوا أيديهم وأرجلهم، وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم؛ جزاء لخيانتهم، وقصاصا لما فعلوه براعي النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال قتادة بن دعامه: بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة، وينهى عن المثلة، والمثلة: هي قطع أطراف الإنسان، أو الحيوان، وتشويهه، وكذا قطع أنفه أو أذنه، إلا إذا كانت المثلة قصاصا؛ فإنه غير منهي عنها؛ لأنه تعالى قال: {وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به} [النحل: ١٢٦]، وهو ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع قتلة الراعي، وقد فعل فيهم مثل ما فعلوه في الراعي.

وفي الحديث: التحذير من الخيانة، وسوء عاقبة الخائنين، وأن العقوبة على قدر الجرم، و كذلك مشروعية التداوي بألبان الإبل وأبوالها.^{١١٨}

لقد جاءنا الرسول صلى الله عليه وسلم بما فيه الشفاء للأدواء الحسية والمعنوية، وكل ذلك بوحى من الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف الطب قبل الرسالة، ولا الكتابة، قال تعالى: (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون*بل هو آيات

بينات في صدور الذين أوتوا العلم) [العنكبوت: ٤٨-٤٩] وما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في باب التداعي: إرشاده بعض المرضى إلى الشرب من بول الإبل، وألبانها.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله بعد ذكره لحديث العرنين: والدليل على أن هذا المرض كان الاستسقاء ما رواه مسلم في صحيحه في هذا الحديث أنهم قالوا: إنا اجتونا المدينة فعظمت بطوننا، وارتمشت أعضاؤنا، وذكر تمام الحديث.. ولما كانت الأدوية المحتاج إليها في علاجه هي الأدوية الجالبة التي فيها إطلاق معتدل، وإدراج بحسب الحاجة، وهذه الأمور موجودة في أبوال الإبل وألبانها، أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بشربها.

ثم قال: قال صاحب القانون - ابن سينا -: ولا يلتفت إلى ما يقال: من أن طبيعة اللبن مضادة لعلاج الاستسقاء. قال: واعلم أن لبن النوق دواء نافع لما فيه من الجلاء برفق، وما فيه من خاصية، وأن هذا اللبن شديد المنفعة، فلو أن إنساناً أقام عليه بدل الماء والطعام شفي به، وقد جُرب ذلك في قوم دفعوا إلى بلاد العرب، فقادتهم الضرورة إلى ذلك فعوفوا. وأنفع الأبوال: بول الجمل الأعرابي، وهو النجيب، انتهى.

وقال ابن القيم أيضاً: وفي القصة: دليل على التداعي والتطبب، وعلى طهارة بول مأكول اللحم، فإن التداعي بالمرحومات غير جائز، ولم يؤمر مع قرب عهدهم بالإسلام بغسل أفواههم، وما أصابته ثيابهم من أبوالها للصلاة، وتأخير البيان لا يجوز عن وقت الحاجة. انظر زاد المعاد من هدي خير العباد (٤/ ٤٦-٤٨).

وقد أطل الحافظ ابن حجر العسقلاني في توجيه الحديث، وذكر الخلاف في بول الإبل هل هو نجس أم طاهر؟ وفي آخر كلامه قال: وأما أبوال الإبل فقد روى ابن المنذر عن ابن عباس مرفوعاً: "إن في أبوال الإبل شفاء للذرية بطونهم" والذرب فساد المعدة، فلا يقاس ما ثبت أن فيه دواء على ما ثبت نفي الدواء عنه - والله أعلم - وهذه الطريق يحصل الجمع بين الأدلة والعمل بمقتضاها كلها (فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ٤٤١) كتاب الطهارة باب أبوال الإبل). وقال الشيخ ابن باز رحمه الله في التعليق على كلام ابن حجر: (هذا ليس بجيد: والصواب طهارة أبوال الإبل ونحوها، مما يؤكل لحمه، كما يأتي دليhle في حديث العرنين... ليس بين الأدلة في هذا الباب

بحمد الله اختلاف.

والخلاصة أن بول الإبل طاهر، ودواء نافع، فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشربه للتداوي، وما كان صلى الله عليه وسلم ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

هذا، وقد مر بنا كلام عملاق الطب: - ابن سينا - وقد ظلت كتبه مرجعاً من أهم مراجع الطب قروناً متطاولة، وقد استفاد منه الغربيون كثيراً فيما وصلوا إليه في هذا الجانب، وقد أقروا بذلك في كثير من مراجعهم.^{١١٩}

فوائد أبوال وألبان الإبل الصحية:

قال ابن القيم رحمه الله:

قال صاحب القانون - أي: الطيب ابن سينا:

زاد المعاد (٤ / ٤٧، ٤٨). وأنفع الأبوال: بول الجممل الأعرابي وهو "النجيب" انتهى.

وقد جاء في جريدة "الاتحاد" الإماراتية العدد ١١١٧٢، الأحد ٦ محرم ١٤٢٧ هـ، ٥ فبراير ٢٠٠٦ م:

أهم ما تربى الإبل من أجله أيضاً حليبها، وله تأثير (فعّال) في علاج كثير من الأمراض، ومنها: التهابات الكبد الوبائية، والجهاز الهضمي بشكل عام وأنواع من السرطان وأمراض أخرى.

وقد جاء في بحث قامت به الدكتورة "أحلام العوضي" نشر في مجلة "الدعوة" في عددها ١٩٣٨، ٢٥ صفر ١٤٢٥ هـ ١٥ أبريل ٢٠٠٤ م، حول الأمراض التي يمكن علاجها بحليب الإبل، وذلك من واقع التجربة: أن هناك فوائد جمة لحليب الإبل، وهنا بعض ما جاء في بحث الدكتورة "أحلام":

أبوال الإبل ناجعة في علاج الأمراض الجلدية كالسعفة - التينيا - ، والدمل، والجروح

التي تظهر في جسم الإنسان وشعره، والقروح اليابسة والرطبة، ولأبوال الإبل فائدة ثابتة في إطالة الشعر ولمعانه وتكثيفه، كما يزيل القشرة من الرأس، وأيضا لألبانها علاج ناجع لمرض الكبد البائي، حتى لو وصل إلى المراحل المتأخرة والتي يعجز الطب عن علاجها.

وجاء في صحيفة " الجزيرة السعودية " العدد ١٠١٣٢ ، الأحد ، ربيع الأول ١٤٢١ ، نقلاً عن كتاب " الإبل أسرار وإعجاز " تأليف: ضرمان بن عبد العزيز آل ضرمان، وسند بن مطلق السبيعي، ما يأتي:

أما أبوال الإبل فقد أشار الكتاب إلى أن لها استعمالات متعددة مفيدة للإنسان دلت على ذلك النصوص النبوية الشريفة، وأكدها العلم الحديث، وقد أثبتت التجارب العلمية بأن بول الإبل له تأثير قاتل على الميكروبات المسببة لكثير من الأمراض.

ومن استعمالات أبوال الإبل: أن بعض النساء يستخدمنها في غسل شعورهن لإطالتها وإكسابها الشقرة واللمعان، كما أن بول الإبل ناجع في علاج ورم الكبد وبعض الأمراض، مثل الدمامل، والجروح التي تظهر في الجسم، ووجع الأسنان وغسل العينون".

وقال الأستاذ الدكتور عبد الفتاح محمود إدريس:

وأبين في هذا الصدد ما ينفع بول الإبل في علاجه من الأمراض، قال ابن سينا في " قانونه ":
(أنفع الأبوال بول الجمل الأعرابي وهو " النجيب ")، وبول الإبل يفيد في علاج مرض " الحزاز - الحزاز : قيل : إنه وجع في القلب من غيظ ونحوه - ، وقد استخدمت أبوال الإبل وخاصة بول الناقة البكر كمادة مطهرة لغسل الجروح، والقروح، ولنمو الشعر، وتقويته، وتكاثره، ومنع تساقطه، وكذا لمعالجة مرض القرع، والقشرة، وفي رسالة الماجستير المقدمة من مهندس تكنولوجيا الكيمياء التطبيقية " محمد أوهاج محمد " ، التي أجازت من قسم الكيمياء التطبيقية بجامعة " الجزيرة " بالسودان، واعتمدت من عمادة الشؤون العلمية والدراسات العليا بالجامعة في نوفمبر ١٩٩٨م بعنوان: (دراسة في المكونات الكيميائية وبعض الاستخدامات الطبية لبول الإبل العربية) ، يقول محمد أوهاج:

إن التحاليل المخبرية تدل على أن بول الجمل يحتوي على تركيز عالٍ من: البوتاسيوم، والبولينا،

والبروتينات الزلالية، والأزمولارتي، وكميات قليلة من حامض اليوريك، والصوديوم، والكرياتين.

وأوضح في هذا البحث أن ما دعاه إلى تقصي خصائص بول الإبل العلاجية، هو ما رآه من سلوك بعض أفراد قبيلة يشريون هذا البول حينما يصابون باضطرابات هضمية، واستعان ببعض الأطباء لدراسة بول الإبل؛ حيث أتوا بمجموعة من المرضى ووصفوا لهم هذا البول لمدة شهرين، فصحت أبدانهم مما كانوا يعانون منه، وهذا يثبت فائدة بول الإبل في علاج بعض أمراض الجهاز الهضمي.

كما أثبت أن لهذا البول فائدة في منع تساقط الشعر، ويقول:

إن بول الإبل يعمل كمدر بطنيء مقارنة بمادة " الفيروسايد "، ولكن لا يخل بملح البوتاسيوم والأملاح الأخرى التي تؤثر فيها المدرات الأخرى، إذ إن بول الإبل يحتوي على نسبة عالية من البوتاسيوم والبروتينات، كما أنه أثبت فعالية ضد بعض أنواع البكتيريا والفيروسات.

وقد تحسن حال خمس وعشرين مريضاً استخدموا بول الإبل من الاستسقاء، مع عدم اضطراب نسبة البوتاسيوم، واثنان منهم شفوا من آلام الكبد، وتحسنت وظيفة الكبد إلى معدلها الطبيعي، كما تحسن الشكل النسيجي للكبد، ومن الأدوية التي تستخدم في علاج الجلطة الدموية مجموعة تسمى فيرينولتيكس، تقوم آلية عمل هذه المجموعة على تحويل مادة في الجسم من صورتها غير النشطة بلاسمينوجان إلى الصورة النشطة بلاسمين وذلك من أجل أن تتحلل المادة المسببة للتجلط فيبرين، أحد أعضاء هذه المجموعة هو أوروكيناز الذي يستخرج من خلايا الكلى أو من البول.

وقد كشف عميد كلية المختبرات الطبية بجامعة الجزيرة السودانية البروفسور " أحمد عبد الله أحمادي " عن تجربة علمية باستخدام بول الإبل لعلاج أمراض الاستسقاء وأورام الكبد، فأثبتت نجاحها لعلاج المرضى المصابين بتلك الأمراض، وقال في ندوة نظمها جامعة " الجزيرة ":

إن التجربة بدأت بإعطاء كل مريض يومياً جرعة محسوبة من بول الإبل مخلوطاً بلبنها حتى يكون مستساغاً، وبعد خمسة عشر يوماً من بداية التجربة انخفضت بطون أفراد العينة وعادت

لوضعها الطبيعي، وشفوا تماماً من الاستسقاء.

وذكر أنه أجرى تشخيص لأكباد المرضى قبل بداية الدراسة بالموجات الصوتية، وتم اكتشاف أن كبد خمسة عشر مريضاً من خمس وعشرين في حالة تشمع، وبعضهم كان مصاباً بتليف الكبد بسبب مرض البلهارسيا، وقد استجاب جميع المرضى للعلاج باستخدام بول الإبل، وبعض أفراد العينة من المرضى استمروا برغبتهم في شرب جرعات بول الإبل يومياً لمدة شهرين آخرين، وبعد نهاية تلك الفترة أثبت التشخيص شفاءهم جميعاً من تليف الكبد، وقال:

إن بول الإبل يحتوي على كمية كبيرة من البوتاسيوم، كما يحتوي على زلال ومغنسيوم، إذ إن الإبل لا تشرب في فصل الصيف سوى أربع مرات فقط ومرة واحدة في الشتاء، وهذا يجعلها تحتفظ بالماء في جسمها لاحتفاظه بهادة الصوديوم، إذ إن الصوديوم يجعلها لا تدر البول كثيراً؛ لأنه يرجع الماء إلى الجسم.

وأوضح أن مرض الاستسقاء ينتج عن نقص في الزلال، أو البوتاسيوم، وبول الإبل غني بهما.

وأشار إلى أن أفضل أنواع الإبل التي يمكن استخدامها بولها في العلاج هي: الإبل البكرية.

وقد أشرفت الدكتورة " أحلام العوضي " المتخصصة في الميكروبيولوجيا بالمملكة العربية السعودية على بعض الرسائل العلمية، امتداداً لاكتشافاتها في مجال التداوي بأبوال الإبل، ومنها رسالتا: " عواطف الجديبي "، و " منال القطان "، ومن خلال إشرافها على رسالة الباحثة " منال القطان "، نجحت في تأكيد فعالية مستحضر تم إعداده من بول الإبل، وهو أول مضاد حيوي يصنع بهذه الطريقة على مستوى العالم.

ومن مزايا المستحضر كما تقول الدكتورة أحلام:

إنه غير مكلف، ويسهل تصنيعه، ويعالج الأمراض الجلدية: كالإكزيما، والحساسية، والجروح، والحروق، وحب الشباب، وإصابات الأظافر، والسرطان، والتهاب الكبد الوبائي، وحالات الاستسقاء، بلا أضرار جانبية، وقالت:

إن بول الإبل يحتوي على عدد من العوامل العلاجية كمضادات حيوية (البكتيريا المتواجدة به والملوحة واليوريا)، فالإبل تحتوي على جهاز مناعي مهياً بقدرة عالية على محاربة الفطريات والبكتيريا والفيروسات، وذلك عن طريق احتوائه على أجسام مضادة، كما يستخدم في علاج الجلطة الدموية، ويستخرج منه فيبرينوليتيكس والعلاج من الاستسقاء (الذي ينتج عن نقص في الزلال أو البوتاسيوم، حيث إن بول الإبل غني بهما)، كما أن في بول الإبل علاجاً لأوجاع البطن وخاصة المعدة والأمعاء، وأمراض الربو وضيق التنفس، وانخفاض نسبة السكر في المرضى بدرجة ملحوظة، وعلاج الضعف الجنسي، ويساعد على تنمية العظام عند الأطفال، ويقوي عضلة القلب، ويستخدم كمادة مطهرة لغسل الجروح والقروح، وخاصة بول الناقة البكر، ولنمو الشعر وتقويته وتكاثره ومنع تساقطه، ولعلاج مرض القرع والقشرة، كما يستخدم بول الإبل في مكافحة الأمراض بسلالات بكتيرية معزولة منه، وقد عولجت به فتاة كانت تعاني من التهاب خلف الأذن يصاحبه صديد وسوائل تصب منها، مع وجود شقوق وجروح مؤلمة، كما عولجت به فتاة لم تكن تستطيع فرد أصابع كفيها بسبب كثرة التشققات والجروح، وكان وجهها يميل إلى السواد من شدة البثور، وتقول الدكتورة أحلام:

إن أبوال الإبل تستخدم أيضاً في علاج الجهاز الهضمي، ومعالجة بعض حالات السرطان، وأشارت إلى أن الأبحاث التي أجرتها هي على أبوال الإبل أثبتت فاعليتها في القضاء على الأحياء الدقيقة كالفطريات والخناثر والبكتيريا.

وأجرت الدكتورة "رحمة العلياني" من المملكة العربية السعودية أيضاً تجارب على أرانب مصابة ببكتيريا القولون، حيث تم معالجة كل مجموعة من الأرانب المصابة بدواء مختلف، بما في ذلك بول الإبل، وقد لوحظ تراجع حالة الأرانب المصابة التي استخدمت في علاجها الأدوية الأخرى باستثناء بول الإبل الذي حقق تحسناً واضحاً.^{١٢٠}

وعليه فالواجب على كل من آمن بالله ورسوله ﷺ، التصديق والانقياد لما جاء عن الله ورسوله من الوحي وقد أخبرنا الرسول الكريم ﷺ بما لا يحصى من الأمور التي فيها صلاح دينا وأخرنا، وقد أمرنا الله سبحانه أن نأخذ كل ما جاءنا عن الرسول ﷺ فقال: (وما آتاكم

الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا [الحشر: ٧] فهو لا ينطق عن الهوى، قال تعالى: (وما ينطق عن الهوى) إن هو إلا وحي يوحى [النجم: ٣-٤]. وكل ما جاءنا به الرسول ﷺ بما فيه الشفاء للأدواء الحسية والمعنوية، فذلك بوحي من الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف الطب قبل الرسالة، ولا الكتابة. ولذلك علينا بالتسليم والتصديق بأن في أبوال الإبل دواء نافع بإذن الله.

التداوي بالعسل والحجامة والكي

عن سعيد بن جبير "عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: شَرِبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ مُحْجَمٍ، وَكِتَةِ نَارٍ، وَأَمَّا أَمْتِي عَنْ الْكِيِّ". رَفَعَ الْحَدِيثَ وَرَوَاهُ الْقُمِّيُّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِي الْعَسَلِ وَالْحَجَمِ". صحيح البخاري (٥٦٨٠).

عن جابر بن عبد الله أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ - أَوْ: يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ - خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مُحْجَمٍ، أَوْ شَرِبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةِ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَكْتُوِي".

شرح الحديث: كل أمور الخلق مقدره بقدر الله تعالى، وقد يسر الله سبحانه لعباده الأسباب التي توصلهم إلى جلب المنافع والخيرات، وإلى ما فيه دفع الشرور والمضرات، وقد أمر سبحانه بالأخذ بأسباب التداوي والشفاء، وإن كان الشفاء بيده سبحانه، وكان صلى الله عليه وسلم يصف بعض العلاجات لأصحابه رضي الله عنهم ويحض عليها، كما في هذا الحديث؛ حيث نخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم فيقول: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مُحْجَمٍ»، والحجامة هي إخراج الدم الفاسد من الجسم، عن طريق تشريط موضع الوجود، ثم مص واستخراج هذا الدم بعد تجميعه بواسطة محجم، وهو أداة تشبه القمع أو الكأس، وهي علاج لكثير من الأوجاع، «أو شربة عسل»؛ قال الله تعالى: {فيه شفاء للناس} [النحل: ٦٩]، قيل: ليس المراد الشرب على الخصوص، بل استعماله في الجملة فيما يصلح استعماله فيه؛ فإنه يدخل في المعجنات المسهلة؛ ليحفظ على تلك الأدوية فعلها، فيسهل الأخلاط التي في البدن، «أو لذعة»، أي: كي «بنار توافي الداء» وتزيله، والكي يكون باستعمال النار في العلاج من وقف نزيف جرح وغير ذلك، «وما أحب أن أكتوي»؛ لشدة ألمه وعظم خطره، ولما في الكي من تعجيل الألم الشديد في دفع ألم قد يكون أضعف وأخف من آلامه.^{١٢١}

التداوي بالعسل:

العسل هو مادة غذائية طبيعية حلوة لزجة القوام، يُنتجها النحل، ويُنتج النحل العسل من إفرازات نباتية سكرية (رحيق الأزهار) من خلال عمليات منظمة ونشاط أنزيمي خاص، ويحصل على شكله النهائي بعد تبخر الماء. يتم تخزين العسل في هياكل شمعية تسمى (أقراص العسل). يُنتج النحل مجموعة متنوعة من العسل يختلف في اللون والطعم والرائحة (حسب مصدر غذاء النحل). وبسبب الطلب والاستهلاك البشري في جميع أنحاء العالم، يتم جمع العسل بكميات تجارية من مستعمرات النحل البرية، أو من خلايا النحل المستأنسة، وهي ممارسة معروفة باسم (تربية النحل). وقد دلت الكثير من الاكتشافات الأثرية والحفريات على أن الإنسان عرف واستفاد من خصائص العسل الغذائية والطبية من حوالي ثمانية ألف سنة.

خصائص العسل:

- يحصل العسل على حلاوته من السكريات الأحادية مثل الفركتوز والجلوكوز، وله نفس الحلاوة النسبية مثل السكروز (المعروف بسكر القصب).
- معظم الكائنات الحية الدقيقة لا تنمو في العسل؛ لذلك يمكن تخزينه لفترات طويلة.
- يختلف قوام العسل حسب نسبة السكر ودرجة الحرارة ومحتواه المائي.

القيمة الغذائية للعسل: يوفر العسل ٤٦ سعرة حرارية في وجبة من ملعقة طعام واحدة (١٥ مل) تعادل ١٢٧٢ كيلو جول لكل ١٠٠ غرام. ويحتوي العسل على المعادن الطبيعية والفيتامينات، التي تساعد على استقلاب الكوليسترول غير المرغوب فيه والأحماض الدهنية، وبالتالي يعمل على منع السمنة وتعزيز صحة أفضل. كما يحتوي على نسبة عالية من الفيتامينات وهي، الثيامين، النياسين، الريبوفلافين، حمض البانتوثيك وبعض الأحماض الأمينية. تشمل المعادن الموجودة في العسل الكالسيوم والنحاس والحديد والمغنيسيوم والمنغنيز والفوسفور والبوتاسيوم والصوديوم والزنك. كما يعد العسل من أغنى المواد الطبيعية بالأحماض الفينولية والفلافونويد، التي هي مصدر لمضادات الأكسدة الطبيعية الخالية من الدهون والكوليسترول.^{١٢٢}

نتذكر قوله تعالى عن العسل: (يُخْرِجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل: ٦٩].

فوائد العسل العلاجية و التجميلية:

- علاج الجروح والحدوش: بدلا من استخدام مراهم علاج الجروح الكيميائية، يمكن استخدام العسل لعلاج الجروح الصغيرة والحدوش. فالعسل مضاد للجراثيم ويعتبر من أفضل وسائل العلاج الطبيعية للجروح.

- علاج الحروق: أظهرت أبحاث كثيرة أن للعسل فوائد مذهلة في علاج الحروق، فالعسل يهدئ الجلد ويعزز شفاؤه. طريقة العلاج: بعد تبريد الحرق بالماء البارد أو مكعبات الثلج ينصح بدهن الحرق بالعسل وتضميده بضمادة أو غلاف بلاستيكي، مع ضرورة تغير الضادة يوميا. واستخدام العسل لتبريد الحروق يكون ممكنا عندما تكون طفيفة فقط، وفي حالات الحروق الشديدة لابد من الذهاب إلى الطبيب.

- علاج اضطرابات المعدة: يمكن علاج اضطرابات المعدة باستخدام العسل. وهنا ينصح بتدوين ملعقة من العسل مع قليل من خل التفاح في كوب من الماء. وهذا المشروب كفيل بتخليص معدتك من البكتيريا المعدية الضارة.

- تخفيف آلام الحلق: وللعسل دور مهم في تخفيف التهاب الحلق وتهذئة السعال. الطريقة: نقوم بتدوين ملعقتين كبيرتين من العسل في كوب ماء مغلي مع إضافة القليل من الزنجبيل والقرفة وملعقة من عصير الليمون.

- ترطيب الشفاه: لأولئك الذين يعانون من مشكلة جفاف الشفتين، يمكنهم التخلص من هذه المشكلة بطريقة سهلة وبسيطة، إذ يكفي دهن الشفاه بمزيج العسل مع قليل من زيت جوز الهند. وللحصول على نتائج جيدة ينبغي تكرار العملية عدة مرات في اليوم.

- علاج التهابات العدوى الفطرية: أظهرت بعض الدراسات أن دهن العسل على منطقة المهبل يمكن أن يساعد في قتل الفطريات المهبلية. وينصح بدهن العسل وتركه مدة ٣٠ دقيقة

ومن ثم غسله بالماء وتكرار ذلك مرة كل ٢٤ ساعة.

- العسل منظف طبيعي للبشرة: يمكن استخدام العسل كوسيلة لتنظيف البشرة، بعيداً عن مستحضرات تنظيف البشرة غالية الثمن. فالعسل مضاد للبكتيريا وللالتهابات ولطيف على الجلد، وهو مناسب جداً لأصحاب البشرة الجافة ولأولئك الذين يعانون من مشكلة حبّ الشباب.

- العسل غسول للشعر: يمكن استخدام العسل كغسول طبيعي للشعر. فهو يمنح الشعر ملمساً حريريًا وناعماً. وذلك بعد دهن الشعر بالعسل ويترك لمدة ١٠ دقائق ومن ثم يتم غسله جيداً.^{١٢٣}

التداوي بالحجامة :

التداوي بالحجامة من الأمور المستحبة شرعاً، ويجوز استخدامها في أي وقت إن كانت علاجاً لداء معين. وأما إن كان استعمالها على سبيل الوقاية فيستحب أن تكون في أوقات معينة نصت عليها بعض الأحاديث الصحيحة.

يقول الدكتور حسام الدين عفانه، أستاذ الفقه وأصوله بجامعة القدس: الحجامة مأخوذة من حجم بمعنى مصّ، والحجامة تعني مص الدم وإخراجه من البدن. انظر لسان العرب (٣/ ٦٧ - ٦٨).

وجاء في الموسوعة الطبية الفقهية ص ٣٢٧ ما يلي: الحجامة وسيلة قديمة كانت تستخدم لعلاج معظم الأمراض، لأن الناس كانوا يجهلون أسباب الأمراض وكانت الوسائل العلاجية محدودة جداً، وقد تجرّى الحجامة باستخدام العلق الذي يوضع على الجلد فيمص الدم وقد تجرّى الحجامة أيضاً دون تشريط الجلد، وذلك باستخدام كؤوس فارغة تسخن من باطنها لخلخلة الهواء وإحداث ضغط سلبي بداخلها، ثم توضع على مناطق مختارة من الجلد فتجذب الدم في العروق إلى موضع الحجامة وهي طريقة تساعد في تخفيف الوجع وتعالج بعض الآفات المرضية، مثل التهاب العضلات والتهاب المفاصل.

وفي العصر الحديث عاد الاهتمام بمثل هذه الطرق القديمة من العلاج فيما يعرف بالطب الطبيعي أو الطب البديل، الذي أنشئت له في أنحاء متفرقة من العالم عيادات متخصصة، أخذ روادها يتزايدون يوماً بعد يوم وبخاصة بعد اكتشاف الأضرار الجانبية الخطيرة لكثير من الأدوية الكيميائية وتحول كثير من الأطباء عن الأدوية المصنعة إلى المعالجات الطبيعية. وقد ذكر الأطباء والعلماء قديماً وحديثاً فوائد كثيرة للحجامة .

قال العلامة ابن القيم : [وأما منافع الحجامة فإنها تنقي سطح البدن أكثر من الفصد والفصد لأعماق البدن أفضل والحجامة تستخرج الدم من نواحي الجلد] الطب النبوي ص ١٦٩ .

وقال الدكتور عبد الرزاق الكيلاني : [وتفيد الحجامة الجافة في تسكين الآلام جميعها إذا طبقت في مكان الألم أو قريباً منه وقد سقط النبي صلى الله عليه وسلم على وركه فأصيب بوثي فيه - أي وجع فيه - فعالجه بالحجامة، كما تفيد في الصداع والآلام القطنية والآلام المفصلية، وألم ذات الجنب، وتفيد في التهاب القصبات وذات الرئة واحتقانات الكبد والتهاب التأمور، وقصور القلب الخفيف، كما تقوم مقام الاستدعاء الذاتي لمكافحة أمراض الحساسية كالأكزيما والشرى وغيرها وإذا أجريت في الرأس أفادت كثيراً من أمراض العين.

أما الحجامة المدماة فإنها عدا الأمراض التي تفيد فيها الحجامة الجافة، تفيد في ارتفاع الضغط الشرياني بخاصة لأنها تكون كالفضادة وكذلك في قصور القلب الشديد و وذمة الرئة الحادة واحتقانات الكبد الشديدة وقصور الكلى الحاد والتسمات ... وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم الحجامة لعلاج الوثي ولعلاج الصداع والشقيقة والتسم واستعملها الصحابة فوق ذلك لتبغ الدم وأظن أنهم كانوا يقصدون به ارتفاع الضغط الشرياني [الحقائق الطبية في الإسلام ص

٢٨٤-٢٨٥

وذكر الدكتور محمود النسيمي - صاحب كتاب الطب النبوي والعلم الحديث - استطبانات الحجامة ومنها : احتقانات الرئة واحتقان الكبد والتهاب الكلية الحاد والآلام العصبية ... إلخ . انظر الطب النبوي والعلم الحديث ٩٤-٩٦

وأما وقت الحجامة فقد وردت بعض الأحاديث التي تفيد أن أفضل الحجامة ما يكون، بعد

النصف الثاني من الشهر الهجري بقليل فمن ذلك : عن أنس رضي الله عنه قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتمع في الأخدعين والكاهل وكان يجتمع لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين) رواه الترمذي وابن ماجة وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٠٤ / ٢

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم واحد وعشرين) رواه الترمذي وحسنه ضمن حديث طويل وقد ذكره الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٠٤ / ٢ وغير ذلك من الأحاديث انظر الطب النبوي للسيوطي ص ٢٤٤ - ٢٤٦

قال ابن القيم بعد أن ذكر الحديتين السابقتين : [وهذه الأحاديث موافقة لما أجمع عليه الأطباء أن الحجامة في النصف الثاني وما يليه من الربع الثالث من أرباعه أنفع من أوله وآخره وإذا استعملت عند الحاجة إليها نفعت أي وقت كان من أول الشهر وآخره . قال الخلال : أخبرني عصمة بن عصام قال : حدثنا حنبل قال : كان أبو عبد الله أحمد بن حنبل يجتمع أي وقت هاج به الدم وأي ساعة كانت] الطب النبوي ص ١٧٤ - ١٧٥

وقال الدكتور محمود النسيمي : [ليس للحجامة الجافة وقت معين لإجرائها وإنما تنفذ لدى وجود استطباب لها، أما الحجامة المبرزة (الدامية) فلها أوقات مفضلة في الطب النبوي والعربي إذا استعملت بشكل وقائي، أما في حالة الاستطباب العلاجي الإسعافي فإنها تجري في أي وقت. ولقد مر أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم بعدما سم واحتجم على وركه من وثن كان به - أي وجع كان به - واحتجم وهو محرم على ظهر قدمه من وجع أو وثن كان به، وفي رأسه من شقيقة ألمت به ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم أنه انتظر في تلك الأحوال يوماً معيناً أو ساعة معينة من اليوم.

ولذا تحمل أحاديث تفضيل أيام معينة من الشهر لإجراء الحجامة الدامية على إجرائها، لأغراض وقائية كما في الدمويين لدى اشتداد الحر والله تعالى أعلم] الطب النبوي والعلم الحديث ١٠٣ - ٣ / ١٠٢

العلاج بالكي :

الكي من الأدوية الخاصة التي قد يحتاج إليها الإنسان في بعض الأحيان، ولكنها ليست كدواء دائم، وقد كرهه الرسول ﷺ، ولكنه لم ينه عنه، والكي كعلاج يرجع أخذه ووصفه إلى الثقافات من الأطباء، على أن يكون في آخر الأدوية.^{١٢٤}

العلاج بالكي هو تقنية طبية صينية قديمة، اعتمد عليها الناس في جميع أنحاء العالم لمئات وآلاف السنين، وهو شكل من أشكال العلاج الحراري؛ حيث يتم حرق المواد النباتية المجففة على سطح الجلد أو بالقرب منه، لتدفئة الجسم وتنشيط الطاقة الحيوية فيه وتبديد التأثيرات المسببة للأمراض، ويُلبجأ إليه لتعزيز الشفاء السريع.

هناك نوعان رئيسيان من الكي؛ المباشر وغير المباشر:

الكي غير المباشر: وهو الأسلوب الأكثر استخداماً اليوم، وتشمل طرقه:

- حرق المادة العشبية فوق إبرة الوخز بالإبر.

- وضع المادة المحترقة فوق طبقة من الزنجبيل أو الثوم أو الملح على جلد المريض.

- تطبيق الحرارة على نقاط الوخز بالإبر من مصدر كهربائي.

الكي المباشر: يتم فيه وضع المادة المحترقة مباشرة على الجلد، ولأن هذه التقنية يمكن أن تسبب الألم والتندب، لم يعد استخدامها شائعاً كثيراً.

الفوائد الصحية للعلاج بالكي: أنجزت العديد من الدراسات لفحص سلامة وفعالية الكي في علاج الحالات الصحية، فيما يلي نظرة حول بعض الدراسات المتعلقة بفعالية العلاج بالكي:

- التهابات الساخنة لانقطاع الطمث: حسب دراسة نشرت في المكتبة الوطنية للطب سنة ٢٠٠٩، على ٥١ امرأة بعد سن اليأس، وجد الباحثون أن ١٤ جلسة من الكي قللت من وتيرة وشدة التهابات الساخنة الناتجة عن سن انقطاع الطمث لدى النساء.

وأثبتت دراسة أخرى نشرت سنة ٢٠١٣ في المركز الوطني للمعلومات التقنية الحيوية، إلى نفس فعالية الكي في الحد من هذه الهبات. كما أشارت نتائج دراسة نشرت سنة ٢٠١٥ في المكتبة الوطنية للطب، إلى أن علاج الكي كان فعالاً في تخفيف آلام الدورة الشهرية للعديد من الفتيات اللواتي أجريت حولهن الدراسة.

- الولادة المقعدية : أشارت دراسة نشرت في مؤسسة هنداوي للطب التكميلي والبديل القائم على الأدلة سنة ٢٠١٩ إلى أن الكي قد يكون مفيداً في المساعدة في منع أو تصحيح الولادات المقعدية؛ وهي إحدى الوضعيات التي يتخذها الجنين في الرحم، بحيث يكون رأسه إلى الأعلى ومؤخرته أقرب من عنق الرحم.

وحسب نفس الدراسة فقد أدت تقنية الكي لوحدها أو مع الوخز بالإبر، إلى انخفاض استخدام الأوكسيتوسين الذي يقلل التوتر ويهدئ الشخص ويساعد في تخفيف الألم أثناء المخاض، وزادت تقنية الكي من حركات الجنين وهو ما يساعد على التحول إلى وضعية رأسية طبيعية. يمكن أن يؤدي هذا، حسب الدراسة، إلى تقليل الحاجة إلى الولادات القيصرية.

- الحد من التهاب المفاصل: أشارت دراسة نشرت في المجلة الطبية سنة ٢٠١٦ إلى أن الكي يمكن أن يكون مفيداً كبديل لعلاج التهاب مفاصل الركبة، كما أكدت أنه لا يختلف إحصائياً عن الأدوية الفموية في تحسين معدل الاستجابة وتخفيف الألم وتحسين الوظيفة البدنية. وأشارت دراسة أخرى نشرت في المجلة الدولية (ماتوريتاس) سنة ٢٠١٧ إلى أدلة تشير إلى أن الكي فعال، في الحد من الألم والتخفيف من الأعراض لدى الأشخاص المصابين بهشاشة العظام على مستوى الركبة.

- تخفيف الآثار الجانبية للعلاج الكيميائي: أشارت دراسة نشرت في مؤسسة هنداوي للطب التكميلي سنة ٢٠٢٠ أن الكي عن طريق الوخز بالإبر، علاج بديل لنقص الكريات البيضاء المرتبط بالعلاج الكيميائي. حيث يمكن أن يزيد من عدد الكريات البيضاء ويحسن الحالة الصحية للمرضى، بالإضافة إلى تكاثر ونضج الخلايا المكونة للدم في نخاع العظم، التي تساعد على استعادة وظيفة تكوين الدم وتقليل كبت نخاع العظم (نقص في نشاط نخاع العظم يؤدي إلى التقليل من

عملية إنتاج خلايا الدم الناتج عن العلاج الكيميائي).

- الجهاز الهضمي: حسب الدراسة السابقة نشرت سنة ٢٠٢٠، يمكن للخصائص الطبية للمادة المحترقة وحرارتها، أن تدخل الجسم من خلال نقاط الوخز بالإبر الموجودة على سطح الجسم، والتي لها آثار تخفيف البرودة في الجسم، وتعزيز الطاقة الحيوية، ومنع الأمراض، كما يمكنها أن تحفز الدورة الدموية في الجهاز الهضمي وتعزز حركية الجهاز الهضمي لتفادي الإمساك.

على الرغم من الفوائد الصحية التي تثبتها الدراسات بشأن فعالية العلاج بالكي، إلا أنه هناك دراسات معارضة والتي تشير إلى إجراء المزيد من البحوث والدراسات والإحصائيات ذات شواهد متعددة المراكز وعينات كبيرة وعالية الجودة في المستقبل قبل التوصية باللجوء إلى الكي.^{١٢٥}

التليينة

عن عائشة أم المؤمنين أنها كانت إذا مات الميت من أهلها، فاجتمع لذلك النساء، ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها، أمرت برمة من تليينة فطبخت، ثم صنع ثريد، فصبت التليينة عليها، ثم قالت: كلن منها؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "التليينة مجمة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن". صحيح البخاري (٥٤١٧).

شرح الحديث:

يتضمن هذا الحديث صورة من صور الطب النبوي، وهو وصفه صلى الله عليه وسلم للتليينة، وإخباره أنها مجمة - يفتح الميم والجيم، وتروى (مجمة) بضم الميم وكسر الجيم - لفؤاد المريض، وأنها تذهب بعض الحزن، والمجمة: الراحة، أي: أنها تريح قلب المريض وتذهب عنه الحزن، والتليينة طعام يصنع من الدقيق واللبن؛ فإن كانت ثخينة فهي الخزيرة، وقد يجعل فيها العسل واللبن، وسميت تليينة لمشاهاة ذلك الحساء باللبن في البياض والرققة.

ولذلك كانت عائشة رضي الله عنها إذا مات الميت من أهلها واجتمع النساء، ثم تفرقن وبقي أهلها، تأمر برمة، أي: بقدر من حجارة أو نحوه، يوضع فيه التليينة وتطبخ، ثم تأمر أهلها من النساء أن يأكلن منها؛ من أجل ما سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم من أنها تريح القلب وتذهب الحزن، وهذا من التطبيق العملي لأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته، ففؤاد الحزين يضعف باستيلاء اليبس على أعضائه وعلى معدته خاصة؛ لتقليل الغذاء، وهذا الغذاء يربطها ويقويها، ويفعل مثل ذلك بفؤاد المريض، لكن المريض كثيرا ما يجتمع في معدته خلط مراري أو بلغمي أو صديدي، وهذا الحساء يجلو ذلك عن المعدة. ونفهم من الحديث أنه ينبغي لأهل الميت ألا يستسلموا لأحزانهم، وأن يحاولوا دفعها عنهم قدر المستطاع، أو تخفيفها على الأقل، واتخاذ كل الوسائل التي تعين على تقوية النفس والقلب على تحمل المصيبة ومفارقة الأحبة. وفيه أيضا مشروعية اجتماع الناس عند أهل الميت؛ ليخففوا عنهم ألم الحزن، ويسلوهم،

ويحثوهم على الصبر. ١٢٦

التلبينة: عبارة عن الحساء المتخذ من دقيق الشعير بُخَلَّتْه، والفرق بينها وبين ماء الشعير أنَّه يُطَبَّخُ صحاحاً، والتلبينة تُطَبَّخُ منه مطحوناً، وهي أنفع منه؛ لخروج خاصية الشعير بالطحن.



نذكر هذا الحديث الشريف الدال على إعجاز السنة النبوية المطهرة، في وقت ظهرت فيه الصيحات العالمية الحديثة التي تدعونا إلى أن نأخذ دواءنا وغذاءنا من الطبيعة، حيث نجد أن الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - دعا إلى ذلك منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، من خلال طعام أوصى به لأهل الميت يذهب عنهم الحزن.

وإذا نظرنا إلى الشعير كآية من آيات الله سبحانه وتعالى ونبت مما أخرج له لنا من الأرض، فمن المهم أن نعلم أن الشعير نبات عشبي يشبه في شكله العام نبات القمح، وهو أقدم غذاء للإنسان، وكان الشعير في القرن السادس عشر المصدر الرئيسي لدقيق خبز الإنسان، الذي يُعتبر أهم غذاء للإنسان منذ أول عهد البشرية، وإذا نظرنا إلى خبز القمح فإن الدقيق الأبيض الفاخر هو المسؤول عن السممة، ومن ثم أمراض القلب وتصلب الشرايين والسكري وارتفاع ضغط الدم وغيرها.

وقديماً كان الخبز المصنوع من الشعير أول غذاء عرفه الإنسان، وكان له غذاء ودواء

ووقاية، وكان العرب والبدو يعتمدون عليه، وهو خبز صحي يمنحهم القوة والنشاط ويُعينهم على تحمّل ظروف الحياة الصعبة، ويحميهم من كثير من الأمراض، ولكن للأسف بدأ العرب والبدو يتجهون إلى خبز القمح الفاخر، على الرغم من أن المركبات الكيميائية والعناصر الغذائية والفيتامينات الموجودة في دقيق الشعير كافية لجعل خبز الشعير أصح وأصلح من غيره.

ذلك لأن محصول الشعير له قيمة غذائية عالية؛ حيث من الممكن أن تصل فيه نسبة البروتين أعلى من محاصيل الحبوب الأخرى، وهو أيضًا يحتوي على بعض الألياف التي لها قيمة صحية عالية، وأيضًا باحتوائه على بعض المركبات الكيميائية التي تساعد على خفض نسبة الكوليسترول في الدم، مثل: مادة "بيتا جلوكان"، وتحتوي حبوب الشعير على مشابهات فيتامين "هـ" التي لها القدرة على تنشيط إنزيمات التخليق الحيوي للكوليسترول؛ لذلك فإن حبوب الشعير تُعتبر علاجًا للقلب ومقوية له.

إن الدراسات العلمية الحديثة عندما تستخدم كلمة "تحفف من حالات الاكتئاب"، نجد أن لها في المقابل من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (تذهب ببعض الحزن)، فانظر إلى دقة تعبير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي أوتي جوامع الكلم.

إضافة إلى ذلك فإن معظم الأبحاث العلمية التي أُجريت على الشعير كانت دائمًا تظهر إيجابيات استخدامه في التغذية، ولم تظهر أي سلبية واحدة على الإطلاق، وإذا نظرنا إلى الأمراض التي أخذت تنتشر انتشارًا كبيرًا بين الناس الآن، مثل: أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم، وزيادة نسبة الكوليسترول في الدم، والضعف العام وسوء التغذية والسكري والإمساك، والبول السكري والأرق، وغيرها من كل هذه الأمراض، نجد أن الحل فيها أن يكون غذاء الإنسان دواءً في نفس الوقت؛ حتى يكون دواءً طبيعيًا قليل التكلفة؛ حتى يناسب جميع الناس ولا يكلفنا عناء ومشقة اللجوء إلى الأدوية الكيماوية، ولا يصيبنا الملل من تناوله، وبقي بكثيرٍ من احتياجاتنا.^{١٢٧}

ماء زمزم

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ ماءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ماءُ زَمْزَمَ، فِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ، وَشِفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ، وَشَرُّ ماءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ماءُ بَوَادِي بَرْهَوْتِ بِقُبَّةِ بَحْضَرَمَوْتِ كَرَجِلِ الْجَرَادِ مِنَ الْهَوَامِّ، تُصْبِحُ تَدَفَّقُ وَتُمْسِي لَا بِلَالٍ لَهَا».

المحدث: الألباني / المصدر: صحيح الجامع / الصفحة أو الرقم: (٣٣٢٢).

التخريج: أخرجه الفاكهي في (أخبار مكة) (١١٠٦)، والطبراني (٩٨/١١) (١١٦٧)، والضياء في (الأحاديث المختارة) (١٣٧).

شرح الحديث:

ماء زمزم ماء مبارك، فهو طعام وشراب وشفاء وبركة، وقد جعله الله في حرمة، وبجوار بيته الحرام، وفي أفضل البقاع، فجمع المحاسن كلها، وغيره من مياه الدنيا لا تصل إلى بركنه ومكانته. وفي هذا الحديث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "خير ماء على وجه الأرض"، أي: أفضل أنواع الماء على وجه الأرض قاطبة "ماء زمزم"، وهي البئر المشهورة في المسجد الحرام، بينها وبين الكعبة ثمانية وثلاثون ذراعاً، ولعل هذا لما فيه من البركة، "فيه طعام من الطعم"، أي: تسد مسد الطعام، وتشبع شاربها وتقويه، كما يشبع الطعام ويقوي، "وشفاء من السقم"، أي: وفيه شفاء للناس من الأمراض إذا شرب بنية صالحة، "وشر ماء على وجه الأرض ماء بوادي برهوت بقبة بحضرموت - وفي بعض الروايات: "بقية حضرموت -"، أي: ماء بئر بوادي برهوت، وهي بئر عميقة بحضرموت باليمن، ماؤها أسود لا يمكن نزول قعرها، "كرجل الجراد من الهوام"، أي: يردها ويشرب منها الهوام والوحوش الكثيفة مثل الجماعة الكثيرة من الجراد، وشبهها به؛ لأن الجراد إذا نزل بأرض؛ فإنه يفنيها، "تصبح تدفق" أي: تسيل بالماء الكثير، "وتمسي لا بلال لها"، أي: تمسي وليس بها قطرة ماء، بل ولا أرضها مبتلة، وقيل: إنما كانت أشد أنواع المياه؛ لأن بها أرواح الكفار، أو لسوء مائها، وبعد قعرها، مع أن الهوام هي التي تردها فلا يستطيع أحد أن

ينتفع بها من أي وجه.

وفي الحديث: فضل ماء زمزم.

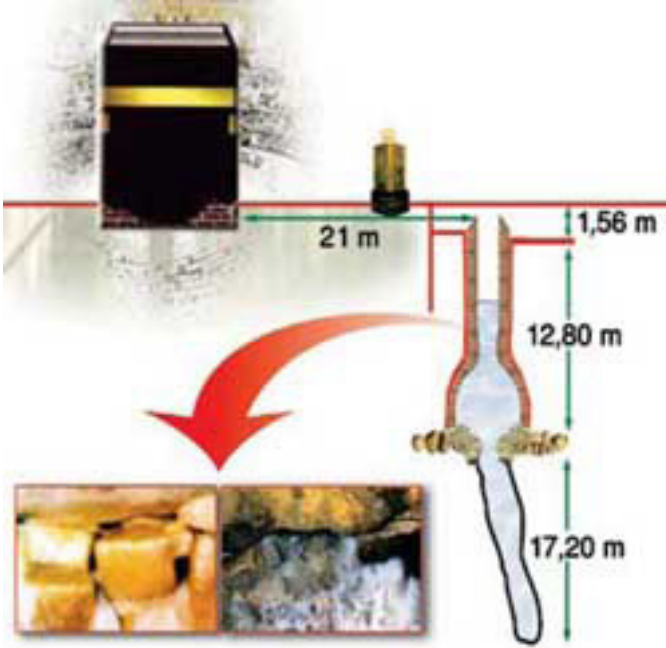
وفيه: بيان تفاضل الأشياء في الدنيا، وأن تفضيل الشرع يكون ببيان السبب.^{١٢٨}

قصة بئر ماء زمزم وموقعه الجغرافي:

خلق الله الإنسان خاطئاً بنعم لا تُحصى في، وجعلها الله عزّ وجلّ من أسباب الحياة، والتيسير، ومن هذه النعم الماء، والذي أحيا به الخالق كل شيء، وقد خصّ الله تعالى المسلمين بقاء يأتيه الناس من كل فجّ، وصوب، ألا وهو ماء بئر زمزم، أشرف المياه، وأجلّها، وأطهرها، كيف لا وقد حفره جبريل عليه السلام، وسقى الله به إسماعيل، فيه الشفاء، وسدّ للجوع.

بدأت قصة بئر زمزم منذ أن أمر الله عز و جل نبيه إبراهيم عليه السلام بترك زوجته هاجر وابنها إسماعيل في وادٍ غير ذي زرع أي مكة المكرمة، وبعد أن نفذ طعام وشراب إسماعيل أخذت أمه هاجر تركض بين الصفا والمروة تبحث له عن ماء، فإذا بجبريل عليه السلام يفجر نبع الماء من تحت الطفل الصغير، فقامت وغرفت منه وسقت طفلها وشربت. حينها توافدت القبائل من كل حذب وصوب نحو مكة المكرمة، وزادت أهميتها بعد بناء سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام للبيت الحرام، ويمرور السنوات وخلال فترة من الفترات ردمت بئر زمزم وكان ذلك قبل عهد عبدالمطلب جد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حيث قام عبدالمطلب بحفرها من جديد وأصبح يسقي الحجاج منه، وهكذا بقيت السقاية والرفادة في آل عبدالمطلب وورثها من بعده ابنه العباس بن عبدالمطلب.

وتوضح بعض المراجع أن بئر زمزم المباركة تبعد حوالي ٢٠ متراً عن الكعبة المشرفة في اتجاه الشرق ويتم تغذيتها من ثلاثة جهات رئيسة، إحداها من جهة شمال الغرب، والثانية من جهة الشرق، والثالثة من جهة الجنوب.^{١٢٩}



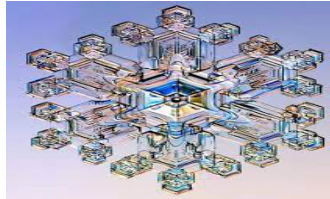
بئر زمزم

وبئر زمزم المباركة لا تزال تروي الحجاج منذ أن أذن نبي الله إبراهيم عليه السلام في الناس بالحج، حيث تضخ الماء بمعدلات مختلفة وفقاً لطرق استخراج المياه، ويبلغ معدل السحب الآمن من البئر وفقاً للخصائص الهيدروليكية، بناءً على البنية الجيولوجية المشكلة للخران الجوي المغذي لبئر زمزم المباركة، نصف مليون متر مكعب في العام وهناك اشتراطات فنية يتم العمل بموجبها لتحقيق استدامة المصادر المغذية للبئر من حيث قدرة المضخة وساعات الضخ وهي أمور متغيرة بتغير المواسم.

يعد الموقع الجغرافي لبئر زمزم المباركة من المعجزات، كونه يتواجد في منطقة مباركة بجوار البيت المحرم ويعد أخفض نقطة في منطقة الحرم المكي الشريف داخل حوض وادي إبراهيم، الذي وصفه المولى عز وجل بأنه وادي غير ذي زرع، وهو يخضع للنظام الجيولوجي والهيدروجيولوجي والهيدرولوجي السائد في المنطقة حيث تتأثر كمية ونوعية المياه الواردة إليه بمعدلات الهطول المطري ونسب شحن الخزان الجوفي لوادي إبراهيم عبر الزمن، كما هو مثبت في السجلات الخاصة بأداء البئر الواردة بالتوثيق التاريخي للحرم المكي الشريف عبر الزمن بكتب التراث. ١٣٠

ماء زمزم:

أُجريت في عام ١٩٧٣، وعام ١٩٨٠ تحاليل كيميائية من قِبَل شركات عالمية عملاقة ومتخصصة، فكانت النتائج عجيبة، حيث إن مياه زمزم خالية تماماً من أي نوع من أنواع الجراثيم المسببة للتلوث. ويمكن اعتبار المياه "معدنية" إذا كانت نسبة أملاح المعادن فيها من ١٥٠ إلى ٣٥٠ مليغراماً في اللتر. أما مياه زمزم فتبلغ نسب المعادن فيها ٢٠٠٠ مليغرام في اللتر. ولابد للمياه العظيمة التي تفجرت من أجل أحياء نبي الله إسماعيل عليه السلام وأمه السيدة هاجر، أن تكون مختلفة من حيث المكونات والتأثير عن أي ماء آخر، فماء زمزم يتكون من معادن قلوية خالصة كالبيوتاسيوم والكالسيوم والمغنسيوم والصوديوم ويساهم في تخليص الجسم من كافة الفضلات الحمضية الغير المرغوبة. كما يحتوي ماء زمزم المبارك على مضادات الأكسدة التي تعمل على حفظ خلايا الجسم سليمة، كما يساهم بشكل كبير في الوقاية من الاورام الخبيثة.



ماء زمزم تحت المجهر الإلكتروني

الفرق بين المياه العادية و ماء زمزم:

لا يمكن مقارنة ماء زمزم بالماء العادي، لما فيه من ميزات وفوائد وخصائص، فقد توصلت الأبحاث إلى ما يلي:

- نسبة المعادن مختلفة تماماً بينها، فالماء العادي فقير جداً بالمعادن، في حين أن ماء زمزم به العديد من العناصر والمعادن المفيدة، فقد يحتوي الماء العادي على ٥٠ ملليجرام من المعادن، أما ماء زمزم فهو يحتوي على مضاعفات هذا الرقم من المعادن.

- يعتبر ماء زمزم غنية بالكالسيوم، عكس المياه العادية أو المعدنية المستخرجة من أي آبار أخرى غير بئر زمزم.

- يعتبر ماء زمزم ماء غازية، لأنها مياه غنية بالبيكربونات حيث تحتوي على ٣٦٦ ملليجرام من البيكربونات في كل لتر.

- أثبتت الدراسات أن ماء زمزم غني بالمغنسيوم والفوسفات، وهذا يجعله كاملاً من حيث المعادن وهذا غير متوفر في مياه الشرب العادية.

- تختلف بلورات ماء زمزم عن الماء العادي، كما أن الأشكال الهندسية التي يمكن رؤيتها تحت المجهر لماء زمزم لا تتأثر مع أي مياه أخرى.

- يحتوي ماء زمزم على كميات كبيرة و مضاعفة من الكبريتات والحديد والفوسفات والبوليتاسيوم والنترات والنحاس والكلوريد والكالسيوم مقارنة بالمياه العادية.

خصائص ماء زمزم:

يتميز ماء زمزم بمجموعة من الخصائص، وتتمثل في ما يلي:

- ماء زمزم لا يفسد ولا يتعفن بالميكروبات والجراثيم، ولا يشوبه عكر.

- ماء زمزم طاهر يخرج من الأرض، صالح لكل الاستخدامات، وفيه ما ليس في أي ماء آخر.

- لا تتغير خصائصه ولا مكوناته، ولا تنقص المكونات المعدنية له ولو بنسبة بسيطة، فالأملاح والمعادن تحتفظ بنفس النسبة.

- بئر زمزم مطهر لا مكان للجراثيم فيه، فلذلك لا تحتاج مياهه للمعالجة.

- يعرف ماء زمزم بأنه ماء قلوي، لا يتأثر بالتقلبات الجوية.

- له العديد من الفوائد البدنية التي تتخطى كونه ماء للشرب فقط، فبالرغم أن الماء بصفة عامة هو سر الحياة، إلا أن في ماء زمزم الطعام والشراب والحياة والشفاء، فهي ماء مباركة نقية لا مثيل لها.

- يحتوي على عنصري الكاديوم والسيلينيوم، فهو يساهم في الحفاظ على صحة الجسم، ويمنع علامات التقدم في العمر، ويحفظ صحة القلب، ويقاوم العديد من الأمراض.

- مضاد للفطريات ومدمر ساحق للخلايا السرطانية.

فوائد شرب ماء زمزم لصحة الجسم:

هناك العديد من الفوائد لشرب ماء زمزم المبارك، فهو هبة من الله تعالى على الأرض، ومن بين الفوائد نذكر ما يلي:

- يخلص ماء زمزم الجسم من السموم والفضلات الغير المرغوبة، فكأنه مشروب ديتوكس متكامل.

- يعمل ماء زمزم على تنشيط الدورة الدموية، وبث الطاقة اللازمة في الجسم، فتأثير زمزم على الجسم، لا يضاهيه أي ماء آخر، فهو كالطعام وأكثر فائدة من ذلك.

- يساعد على تنظيم السكر في الدم.

- يقلل من خطر الإصابة بالسرطان، حيث إنه يحتوي على مضادات الأكسدة التي تمنع انتشار الخلايا السرطانية.

- يساعد ماء زمزم على علاج المشكلات المعوية كعسر الهضم، وعملية الأيض.

- يعالج ماء زمزم مشكلات العين والقرنية و ضعف البصر .
- شرب ماء زمزم مفيد لعضلة القلب، ويقلل مخاطر الإصابة بالأمراض القلبية.
- يساعد ماء زمزم على تقوية جهاز المناعة، ومقاومة الأمراض .
- يدعم ماء زمزم امتصاص الفيتامينات والمعادن المفيدة للجسم .
- يعالج الحبوب والحساسية.
- يقلل من حدة الربو وضيق التنفس .
- يساهم ماء زمزم في التخلص من الغازات والانتفاخ والإمساك كما يقلل من نسبة حموضة الأمعاء.
- يساهم في حفظ الماء الامينوسي المحيط بالجنين، لذلك ينصح الحوامل بتناول ماء زمزم و يمنع الجفاف لدى الأطفال.
- تقوية العظام والعضلات .
- يقاوم تكون الحصوات في الكلى والمثانة.
- ينقي الكلى تماماً من الشوائب، ويساهم في تخليصها من الحصوات.
- يعرف دواءً بأنه يقلل من حدة الصداع.
- يعالج حساسية الأسنان، والتهابات اللثة.^{١٣١}

الآن نسأل: ما المؤسسات العلمية العالية التي كانت على عهد النبي ﷺ والتي أعطته هذه الحقائق المدهشة عن ماء زمزم ؟ ومن هي هيئات البحوث المتخصصة التي توصلت إلى هذه النتائج الدقيقة عن هذا الماء ؟ وما نوع المخابر العملاقة التي حَلَّتْ واستنتجت نسبَ أملاح المعادن في ماء زمزم البالغة الدقة، والتي اعتمد عليها النبي ﷺ في أحاديثه عن هذا الماء المبارك ؟

إنه الوحي، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وإنَّ حديثه عن ماء زمزم من دلائل نبوة النبي صلى الله عليه وسلم.

نسأل الله أن يسقينا من حوض نبيه الكريم يوم القيامة يوم العطش الأكبر شربة لا نظماً بعدها أبداً.^{١٣٢}

خاتمة

هناك عظماء كثيرون نقرأ قصصهم ونسمع تميزهم في ميدان ما، نتبع بإعجاب مسالكهم في الحياة، تتأثر بمواقفهم إزاء ما يتعرضون له من مصاعب تفرضها عليهم الحياة ويختبرهم الله عز وجل بها، نتعلم من تجاربهم ونستخلص الدروس والعبر من سيرتهم.

ولكن قراءتي لسيرة الرسول ﷺ والبحث في أحاديثه الشريفة لم تجعله عظيماً بين العظماء بل هو سيد العظماء. فقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وأخلص في دعوته وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين. لم أجد سيرة أكمل وأشمل وأبلغ من سيرته ﷺ. والعجيب في الأمر أنها سيرة مستمرة عبر الزمن، لم تتوقف عند وفاته ﷺ، فكل حقيقة علمية وجدتها في حديث من أحاديثه الشريفة وقد نطق بها صلى الله عليه وسلم قبل ١٤ قرناً، لم تردني سوى خجلاً بنفسي وبقينا بمدى تأخرنا العلمي والفكري عنه ﷺ.

ويؤسفني حال المسلمين اليوم، فقد عزفوا عن القراءة والبحث والتدبر في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يعظمونه كتقليد موروث ومعرفة يسيرة به وبأحاديثه، فيكتفون من هذا التعظيم بشيء من الكلمات أو آيات شعر منمقة، تلقى في المناسبات الدينية أو خطب الجمعة.

إن الإكتفاء بمعرفة شيء يسير من الأحاديث الشريفة، لظلم عظيم في حق أنفسنا فحياة الرسول ﷺ ليست قصة تروى، بل هي مصدر الأسوة الحسنة التي نفتني أثرها، ودراسة أحاديثه الشريفة منبع للعلم والشرعية العظيمة، نجد فيها ما يروي عطشنا وينير عقلنا ودرّبنا ولو أننا عشنا مع رسول الله عليه ﷺ في ضمايرنا وفكرنا وعملنا، لنهضنا بهذه الأمة كما فعلها الأولون، ولكان لنا أثر في جميع نواحي الحياة. فلنتفقه في سيرة رسولنا الكريم، ولتدبر أحاديثه ولنلتزم بها جاء به.

أختم بما قاله لامارتين عن الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابه تاريخ الأتراك (باريس ١٨٥٤ جزء ٢ ص ٢٧٦، ٢٧٧): «... فيلسوف وخطيب ونبي ومشروع ومحارب وفاتح للأفكار ومرسخ للمعتقدات الموضوعية ومؤسس لعشرين إمبراطورية وإمبراطورية روحية، ذاك هو

محمد (ﷺ). فمهما يكن معيار المقارنة ومقياس العظمة فإننا نسأل هل ثمة رجل أعظم منه؟».

ويقول بوليوس ماسرمان وهو محلل نفسي أمريكي في مجلة تايمز عدد ١٥ جولية ١٩٧٤: «يجب على الزعماء أن يؤدوا ثلاثة وظائف: أن يحققوا رفاهية من يحكمونهم وأن ينشؤوا لهم نظاما اجتماعيا يأمنون فيه على أنفسهم وأموالهم وذويهم وأن يقدموا لهم مجموعة من الإعتقادات. إن الزعماء من شاكلة لويس باستور، وسالك، هم زعماء بالمعنى الأول والزعماء من شاكلة غاندي، وكونفوشيوس، والإسكندر المقدوني، وقيصر، وهتلر، زعماء بالمعنى الثاني والثالث معا، بينما عيسى (عليه السلام)، وبوذا، هم زعماء بالمعنى الثالث فقط. قد يكون محمد (ﷺ) أعظم زعيم عرفته البشرية، إذ أنه الوحيد الذي وفق بين الوظائف الثلاثة وكذا فعل موسى (عليه السلام) لكن بدرجة أقل».

فكيف عرفوه ولم نعرفه؟

إنني أعتذر عن تقصيري في إيفاء هذا الموضوع حقه، فدراسته وتدبر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقصي الحقائق العلمية التي تحملها بين طياتها، يحتاج إلى جهد أكبر وذكاء أنفذ وحسي أن ذاك جهدي.

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آل نبينا محمد كما صليت على نبينا إبراهيم وعلى آل نبينا إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على نبينا محمد وعلى آل نبينا محمد كما باركت على نبينا إبراهيم وعلى آل نبينا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

المراجع والمصادر

الكتب:

- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- الأربعون النووية للحافظ بن رجب
- صحيح أبي داود
- سنن الترمذي
- مسند أحمد
- صحيح الجامع
- فتح الباري الحافظ ابن حجر
- النهاية لابن الأثير
- غريب الحديث لابن الجوزي
- شرح مسلم للنووي
- مجموع الفتاوى لابن تيمية
- المحلى لابن حزم
- نيل الأوطار للشوكاني
- الترغيب والترهيب للمنذري
- سبل السلام للصنعاني

- الإعجاز العلمي في السنة النبوية للدكتور زغلول النجار
- الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية لمحمد كامل عبد الصمد
- الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية للدكتور أحمد مصطفى متولي
- أبحاث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الكويت ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م د. مجدي إبراهيم السيد
- زمزم.. طعام طعم وشفاء سقم ل يحيى حمزة كوشك
- إحياء علوم الدين للغزالي
- الإنسان ذلك المجهول / ألكسيس كارل
- الأمراض العضوية النفسية / جاك توماس

المواقع:

- <https://www.aljazeera.net>
- www.britannica.com
- www.encyclopedia.com
- www.newworldencyclopedia.org
- www.bayaneislam.net
- <https://mawdoo3.com>
- <https://hawaaworld.com>
- <https://khaledabdelalim.com>

- www.dorar.net/https :
- <https://learning.aljazeera.net>
- <https://mqaall.com>
- www.almo7eb.com
- <https://islamonline.net>
- www.webteb.com
- <https://akhawat.islamway.net>
- www.mayoclinic.org
- <https://hadeethenc.com>
- www.alyaum.com
- <https://sotor.com>
- <https://hyatok.com>
- www.almrsl.com
- www.kaheel7.com
- www.limaza.com
- www.alittihad.ae
- www.alfaraena.com
- www.nabd-elwatan.com
- <https://islamonline.net>

- www.alukah.net
- <https://fiqh.islamonline.net>
- www.drchamsipasha.com
- www.znaggar.com
- <https://alnigm.com>
- www.islamweb.net
- <https://altibbi.com>
- www.who.int
- ar.parsiteb.com
- www.hopeeg.com
- almoslih.net
- www.ijazforum.org
- www.sehatok.com
- <https://quran-m.com>
- <https://islamqa.info>
- www.shifaa.ma
- <https://sgs.gov.sa>
- <https://www.almrsl.com>
- www.nabulsi.com

- www.khayma.com